نبض فتيات

تقديم

د.رقية المحارب

تأليف

عبدالعزيز عبدالله العبدالجبار

نبض فتيات

ⓒ عبدالعزيز عبدالله العبدالجبار، ١٤٣١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
العبدالجبار، عبدالعزيز عبدالله
نبض فتيات / عبدالعزيز عبدالله العبدالجبار ـ الرياض، ١٤٣١هـ.
١٠٠ ص؛ ١٤×٢١ سم.
ردمك: ٨-٥٣٧٢-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- المقالات العربية أ.العنوان
ديوي ٠٨١ ١٤٣١/٥٠٨٢

رقم الإيداع: ١٤٣١/٥٠٨٢
ردمك: ٨-٥٣٧٢-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ولا يسمح بإعادة طبع أي جزء من الكتاب أو نسخه أو تصويره بأي شكل وبأية وسيلة سواء كانت الالكترونية أو آليه بما في ذلك الإدخال والخزن في نظام لحفظ واستعادة المعلومات بدون الحصول على موافقة كتابية من المؤلف.

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ/٢٠١٠م

تصميم وصف
عبدالعزيز عبدالله العبدالجبار
abdulazizabduljabbar@gmail.com

نبض فتيات

تقديم

د. رقية بنت محمد المحارب

تأليف

عبدالعزيز بن عبدالله العبدالجبار

١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى صحابته أجمعين وبعد :

فإن رسالة نبض فتيات ؛ بما فيها من القصص والتجارب العملية النابعة من شعور بالمسؤليه ، لها دورها في بناء الذات ، وتعزيز التصورات الحميدة ، وإقصاء التفكير في السيء من القول والفعل ، بما يكفل مجتمعا نقيًا وحياة هانيئة ، وهي خطوة مباركة في سبيل معايشة هم الفتيات ، وتقديم النافع لهم . أسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئته.

وصلى الله على محمد .

د. رقية بنت محمد المحارب

إستاذ مشارك في الحديث وعلومه
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية

إملاء...

نبض فتيات

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

كنت قد كتبت نبض فتيات كموضوعات نشرت في منتدى نبض الفتيات في شبكة أنا مسلمة ، منذ الشهر الثامن من عام ١٤٢٨هـ ، حيث ارسلها للدعم والاشراف النسائي للقيام بنشرهاتباعا، وفق تنظيم نشر خاص بالمنتدى .

نبض فتيات ، من أجل فتياتنا كتبتها ، ولما رأيت شتاتها ؛ عزمت على جمعها في كتيب ليسهل وصوله لكل فتاة .

فهي نبضات من نبضاتهن ، بعض ما رأيته وما سمعته ، صغتها بنبض أب ، لعل وعسى أن تسلك هذه النبضات طريق النور فتهتدي .

عبدالعزيز العبدالجبار

الفهرس

ـ تقديم	٥
ـ اهداء	٦
ـ نبض فتيات	٧
ـ سعاد و الانترنت	١٠
ـ فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعين	١٥
ـ الصدق	١٦
ـ ولكِ نصيب يا أختاه	١٩
ـ نبضَ القلوب .. ذكر الله	٢٠
ـ نملة ضخمة لها خرطوم جميل	٢٢
ـ الصلاة وتأثيرها في تفريح القلب	٢٤
ـ العاطفة بوابة السعادة والتعاسة	٢٥
ـ لن أسقط في الوحل	٢٦
ـ فتاة صغيرة تعلمني	٢٨
ـ نحن في خير كثير	٣١
ـ أم الخير	٣٣
ـ إلى من اشتكت من أختها	٣٦
ـ دارٌ اشتقنَا إليهَا	٤٣
ـ عتابَ أمي	٤٦
ـ حبة أنبتت سبع سنابل	٤٩
ـ بدأت أفهم الحياة	٥٠
ـ خدش الزجاج	٥٣
ـ زيارة واجبة	٥٥
ـ القلوب	٥٩

ـ إعداد وجبة غداء ٦٢
ـ أمي و أبي يا أغلى الناس ٦٤
ـ إن الرقم الذي طلبته غير موجود في الخدمة ٦٧
ـ أيتها الفتاة تعلمي ٦٩
ـ باعت الثمين بلا ثمن ٧١
ـ انهيار الصداقة ٧٤
ـ تعالي .. نلون اللون الأسود ٧٦
ـ الخوف والرجاء ٧٨
ـ إلى من فقدناه في العيد ٧٩
ـ بيت بلا جد ٨٠
ـ سر حفظ الله لنا ٨١
ـ هل دموعنا تكفي لحل مشاكلنا ٨٣
ـ أختي الكفيفة نور ٨٥
ـ أنا غير سعيدة في حياتي ٨٧
ـ في بيت طيني متهالك ٨٩
ـ دوائي في دعائي ٩٢
ـ النميمة ٩٣
ـ قلب ليس مثل بقية القلوب ٩٥
ـ الملل سيطر على حياتي ٩٨

سعاد و الانترنت

قبيل الاختبارات النهائية بذلت جهدًا لم أبذله من قبل .. ليس طمعًا في النجاح حقًا أو من أجل تعليم نفسي .. بل لما سأحصل عليه بعد النجاح وتحقيق الامتياز (هدية النجاح) ..

كل هذا من أجل الحصول على هدية النجاح التي طال انتظارها وبذلت أيامًا من عمري في سهر وإنهاك من أجلها .. وأتعبت والدي بكثرة طلبها منه والإلحاح عليه فيها .. فوعدني بها بعد الامتياز في اختباراتي النهائية لهذا العام ..

كنت أستمع لصديقاتي .. وهن يفتخرن بحصولهن على حاسوب محمولٍ أنيقٍ .. قدراته ومواصفاته عالية .. يقضين معه أغلب الأوقات في سياحةٍ غريبةٍ عجيبة .. ورحلات خيالية في عالم مجهول ..

عالم الانترنت .. جذبني حديثهن عنه .. وقضاء الوقت الثمين فيه .. كنت أتمنى أن أكون في ذلك العالم ...

أصررت على أن أصارح والدي برغبتي في محمولٍ يساعدني في دراستي وقضاء وقت فراغي..

قال أبي: طلبك ممكن بعد أن تلبي طلبي .. اجتهدي وتميزي ، وأبشري بالمحمول ..

صرخت فرحا بذلك .. وسعيت بجدٍّ واجتهادٍ كبيرين لم أكن افعله من قبل ، إلى تلبية طلب والدي لعلي أنال طلبي ..

وتمر الأيام تلو الأيام .. وحياتي في انتظار .. وتقترب أحلامي من الحقيقة .. وتنشر النتائج وكلي همٌّ وترقب أن لا أنال ما يريده والدي

فأحرم من هدية النجاح ..

لم أستطع أن أصف سعادتي عندما ظهر اسمي مع الأوائل الخمس على صفي .. واستلمت شهادتي وفيها امتيازي ..

خرجت من المدرسة أحملها لوالدي بسرعة .. وأنا أردد عليه .. هيا ياوالدي .. المحمول .. المحمول .. فيقول : دعيني أرى .. وإذا بعلامات الفرح والسرور تعلو محياه .. ويقول : أبشري بالمحمول .. هيا لأشتريه لك .. لن نرجع للبيت إلا به ..

لم أتمالك نفسي من الفرح .. فقبَّلت رأس أبي .. وانطلقت السيارة بنا إلى مبيعات المحمول .. واشترى أبي ما أريده حسب ذوقي واختياري ومواصفاتي ..

عدت إلى البيت .. وأنا لا استطيع أن أصف مشاعري .. وأنشدُ .. محمولي .. يامحمولي .. أمي تضحك وأبي يبتسم .. وكأني طفلة صغيرة فرحت بعروستها الصغيرة ..

تمر الأيام وأنا في انحدار .. أقولها بكل مرارة .. تغيرت حالتي المستقرة إلى حالة غير مرضية .. تلقيت التوجيهات الشيطانية من صديقات السوء بعد أن سهل الاتصال بهن .. عبر الانترنت وغرف الشات والمسنجر والمنتديات الحوارية التعيسة ..

أضعت الصلاة .. أهملت والديَّ .. قطعت صلة الأرحام .. بقيت وحيدة غرفتي .. والديَّ لايعلمان مابي .. ولا يعلمان ماذا داخل هذا المحمول .. الذي غير حياتي إلى جحيم ..

بدأت أتضايق من حالي .. وبدأ ضميري يؤنبني على تقصيري في حق ربي وإهمال نفسي .. لقد بعت الثمين بلا ثمن ..نعم هذا ما حدث ..

تحدثت إلى ذئاب بشرية .. كانت تلاحقني وكنت أعجب بملاحقتهم .. كان هناك تنافس بيني وبين صديقاتي .. كم اكسب من ذئب يوميًا؟

كانت قصصنا الشيطانية مع الذئاب هي مدار حديثنا ..

والحقيقة الغائبة : لم أفكر في نفسي .. كم صرت فريسة لذئاب بشرية أنا جريت خلفهم وقدمت نفسي لهم ؟

وفي يوم من الأيام ألح علي والدي بأن أذهب معهم لزيارة خالي .. ترددت كثيرا في قبول ذلك .. ولكن إلحاح والدي عليَّ دفعني للاستسلام وقبول الزيارة .

دخلنا بيت خالي .. وأحسست برغبتي في العودة للبيت سريعا .. اشتقت لتلك الصديقات والتنافس معهن ..

لكن ما أن دخلنا إلا وقد استقبلنا خالي بالسلام والترحيب .. دخل الرجال مجلسهم وتوجهت مع أمي لمجلس النساء .. وهناك رحبت بنا زوجة خالي وابنتيها اللّتيْن كانت إحدهنّ في مثل عمري ..

وبعد لحظات .. كعادة الفتيات .. هربنا من مجلس الكبيرات إلى غرفتهن الخاصة .. وهناك وجدت من أبحث عنها منذ زمن بعيد .. وجدت الصديقة الصادقة .. التي تمنيت أني كنت مثلها ..

ما أن دخلت غرفتهما إلا ورأيت سجادتهما على الأرض وقد وضعت في مكانٍ خاصٍ بها .. ومصحفهما .. وكتبًا طيبةً لم أرها من قبل في غرفتي .. زينت جدران غرفتهما باللوحات الوعظية الجميلة .. كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل .. السعادة في الآخرة .. جمالي في حجابي ..

فتحتا لي جهازهما المحمول .. وهما في فرحة أن ترياني ما لديهما .. وإذا بالتلاوات العطرة ، والقصائد المنشدة المؤثرة والتصاميم الرائعة .. والفلاشات الجميلة .. ومنتديات هادفة مأمونة ..

هنا دمعت عيني وبكيت كثيرا .. ولم أتمالك نفسي إلا أن ضممت بنت خالي وأنا أبكي بحرقة .. وأردد أستغفر الله .. أستغفر الله ..

وهي تقول لي : ماذا بك يا أخيتي .. وهنا سكبت عبراتي وأحزاني وهمومي وأشجاني لأختين كنت أبحث عنهما .. وعرفت أني أخطأت في استخدام محمولي ..

محمولي يبعث النار والسموم في غرفتي .. ومحمول بنت خالي يبعث النور والطمأنينة في غرفتهما ..

أقررت أني لم أحسن استخدامه كما ينبغي علي ... كنت أسمع بالتحذير من شيطان نت .. وعرفت كيف أن الدخول لتلك الغرف الحوارية المظلمة والمسنجر .. لن ينتهي بسعادة.نت .. بل شقاء وتعاسة.نت ..

قمت وتوضأت وصليت ركعتين في مصلى بنت خالي .. ودعوت ربي أن يغرف لي ويقبل توبتي .. وطلبت من والديَّ أن يسمحا لي بأن أبقى أيامًا عندهما .. فرح والديَّ بذلك كثيرا . بعد أن رأيا وجهي وقد علاه الفرح والسرور .. ولم يترددا في قبول طلبي .. وقالا : اجلسي كما تريدين .. فنحن نحب لك السعادة .. ويضيق صدرنا بعزلتك في غرفتك ..

عرفت كم أخطأت في حق والديَّ وفي نفسي .. واحمد ربي أني عرفت الطريق قبل السقوط في الوحل وحلول غضب الرب .. وقبل أن تفترسني تلك الذئاب .. وعزمت إن رجعت لبيتي أن أجدد حياتي مع محمولي ليشع نورا وطمأنينة مثل محمول بنت خالي .

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعين

من بعد شهر رمضان .. بعد أن كنت اذهب لصلاة التراويح والقيام في المسجد.. وأعود للبيت أجد السعادة قد غمرتني بسبب صلاتي ودعائي في وتري .. أتشوق متى يأتي الغد لكي أصلي تلك الصلاة التي فيها مناجاة لخالقي.. تحدثت فيه بكل شيء أريده لربي .. أحسست بقربه مني .. وأن دعائي يستجاب..

تنتهي تلك الأيام .. ويدب الحزن في قلبي .. ما أحلاها .. تلك الأيام.. غلبني النوم والكسل عن تلك الصلاة ..

أنام .. وأصحو في الليل على مناجاة أمي لخالقها في الثلث الأخير من الليل .. رأيتها تضبط المنبه على وقت قبيل صلاة الفجر ..

رأيتها تتغلب على لذة النوم إلى الوضوء والصلاة .. انظر إليها قليلا ثم ارجع أنام ..

يا الله .. لماذا لأكون مثل أمي ؟

حدثتني نفسي .. لماذا لا أكون كذلك .. لماذا لا أجرب مناجاة ربي في الليل وقبيل الفجر .. لماذا أصليها قبيل النوم .. ؟ لماذا لا أكون مثل أمي ؟ هكذا كان حال الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته .. تذكرت سورة المزمل .. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ ثم رجعت لكتاب التفسير وقرأت عنها:

(ذكر الحكمة في أمره بقيام الليل ، فقال: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ أي: الصلاة فيه بعد النوم ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ أي: أقرب إلى تحصيل مقصود القرآن، يتواطأ على القرآن القلب واللسان، وتقل الشواغل، ويفهم

ما يقول، ويستقيم له أمره، وهذا بخلاف النهار، فإنه لا يحصل به هذا المقصود ، ولهذا قال: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧﴾ أي: ترددا على حوائجك ومعاشك، يوجب اشتغال القلب وعدم تفرغه التفرغ التام.)

قمت بضبط المنبه مثل أمي .. وجاهدت نفسي للقيام والاستيقاظ .. فتوضأت ثم وقفت أمام ربي ، أصلي وأناجيه .. انتهيت من صلاتي وتمنيت أنها لم تنتهِ .. تمنيت أني استيقظت قبل هذا .. وأطلت زمن الصلاة .. تمنيت أن الفجر يتأخر قليلا ..

تمتعت بالسعادة في ساعة المناجاة .. التي كنت لا أجدها عندما كنت أصلي وتري قبيل نومي ..

بعدها صارت تدفعني تلك السعادة لتوقظني من نومي لأناجي ربي ..

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعين ..

الصدق

في يوم من الأيام .. في الفسحة .. جاءت إلي صديقتي العزيزة .. وهي تبكي بحرقة.. فهرولت لها وقلت : مابك ؟ أجيبي قالت : سمعت من المعلمات أن معلمتنا منيرة ماتت .. فصعقت من الخبر وتوجهت إلى أقرب حائط لأضع يدي ورأسي .. وأبكي بكاء شديدًا .. ما أجملها من معلمة صادقة .. كانت مخلصة تحب لنا الخير .. أحببناها لمحبتها لنا .. لم تكن معلمة فقط بل أم مربية لنا .. ياالله أرحمها واجمعنا بها في جنات النعيم .. وفي لحظات الألم والحزن الشديد .. جاءت صديقتي وهي تضحك وتقهقه .. ماذا أصاب صديقتي .. وإذا بها تقول كنت أمزح معك؟!.

لم أتحمل هذا الموقف منها ، ودفعتها إلى الأرض وفارقتها لكذبها علي .. لا أستطيع أن أصف حالتي النفسية والجسدية من هذا الخبر .. ليس للموت بل هو حق على البرايا .. ولكن الكذب لا أحبه ..

ما موقفك لو حدث لك مثل هذا ؟ وكُذِبَ عليك وترتب عليه قضايا وتأثيرات ضارة ..

لاشك أن مثل هذه الأحداث تفرق بين الأحباب والأصحاب ، وتورث البغض والكره ، وتفكك بين الأفراد ، كما أنها قد تتعدى إلى وقوع الظلم على الآخرين .. مثل شهادة الزور ..

لاشك أنك تكرهين مثل هذا الخُلُق .. هكذا ديننا دين الأخلاق الفاضلة .. حثنا على الصدق وحذرنا من الكذب في آيات وأحاديث كثيرة .. منها : عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى

البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) متفق عليه واللفظ لمسلم.

الصدق من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، والكذب محرم ومن كبائر الذنوب. وعلى المسلم أن يجتنب هذه الخصلة الدنيئة .

ومن الحديث السابق : نعلم أن الصدق من البر والكذب من الفجور، وذلك أن الإنسان قد يكذب ويتساهل في الكذب ثم يؤدي به إلى الفجور وإذا أدى به إلى الفجور أوقعه في خصال أقبح من الكذب، ومبدؤها هو الكذب، والكاذب لا ثقة فيه ، فمن كذب واستمر فيه فقد انفتح على جميع أنواع الشرور والمعاصي بلا مبالاة.

ومن صدق وتحرى الصدق يعني اجتهد في تحري الصدق وبالغ ، فإنه يهديه إلى البر وما أحسن هذه الخصال، خصلة الصدق والبر، وانظر إن الصدق يهدي إلى البر، ومن هُدِيَ إلى البر فقد ظفر بسعادة الدنيا والآخرة، البر يجمع الأخلاق كلها، الحسنة والواجبة، التي بين الله وبين خلقه، التي بينك وبين الله، والتي بينك وبين خلقه ـ سبحانه وتعالى ـ لأنه يشمل الأعمال القاصرة والأعمال المتعدية، يشمل كل شيء، وكل ذلك بخصلة الصدق.

وختاما : عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه أن أمه دعته فقالت له تعال أعطك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أردت أن تعطيه قالت تمرًا فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم : (أما إنك لو لم تعطه شيئا لكتبت عليك كذبة) وجاء عند أحمد نصًا بقوله : من قال لصبي تعال أعطك فلم يعطه كتبت عليه كذبة انظر (قال لصبي) حتى يعود

الصبيان الصغار والجواري على الصدق ؛ لأنه حينما يعوده أو يتهاون بالكلمة اليسيرة، يكون سببا في نشأته على هذه الأخلاق فالواجب هو التربية على الأخلاق الحسنة .

ولكِ نصيب يا أختاه ..

((عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك)) رواه البخاري

المراد : أن ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشيء من بلد الغربة ، بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه (الجنة التي كان فيها والدانا) ، ويجعل إقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع إلى وطنه , وهذا شأن الغريب . أو يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير إلى بلد الإقامة .

ولا يفهم منه انعزال الدنيا والتدروش كما يفعله البعض فيكف نفسه عن العمل والكسب والتحدث بنعمة الله عليه .. والبقاء في عبادة قد تكون على جهل وتكلف وغلو مبتدع وهذا هو الظاهر الان والمنتشر والعياذ بالله .. فيكون نصيبه كما قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾. أفسدها الشرك والبدع .. فالمسلم يتعلم ويعمل ويكسب ويتحدث بنعمة ربه عليه فتظهر على نفسه وجسمه وملابسه ومأكله ومشربة ولا ينس الفقراء والمحتاجين.فحقوقهم محفوظة.. وهذا من شكر النعمة الذي يزيدها ، والقصد من الحديث كله : الانتباه لنهاية قصر الأمل (الدنيا) ، وأن العاقل ينبغي له إذا أمسى لا ينتظر الصباح وإذا أصبح لا ينتظر المساء ، بل يظن أن أجله مدركه قبل ذلك .. وينتهز يومه وحياته قبل أن يموت فيقول يارب ارجعون .

نبض القلوب .. ذِكْرُ الله ..

ذِكْرُ اللّه نعمة كبرى، ومنحة عظمى، به تستجلب النعم، وبمثله تستدفع النقم، وهو قوت القلوب، وقرة العيون، وسرور النفوس، وروح الحياة، وحياة الأرواح. ما أشد حاجة العباد إليه، وما أعظم ضرورتهم إليه، لا يستغني عنه المسلم بحال من الأحوال.

ولما كان ذكر اللّه بهذه المنزلة الرفيعة والمكانة العالية فأجدر بالمسلم أن يتعرف على فضله وأنواعه وفوائده، وفيما يلي صفحات من كلام العلامة ابن القيم، نقلناها باختصار من كتابه «الوابل الصيب». قال رحمه اللّه:

عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم) قالوا: بلى يا رسول اللّه. قال: (ذكر اللّه عز وجل) رواه أحمد.

وفي صحيح البخاري عن أبي موسى رضي اللّه عنه عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: (مثل الذي يذكر ربه، والذي لايذكر ربه مثل الحي والميت).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اليه وسلم : (يقول اللّه تبارك وتعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا ، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة).

وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾ [الأحزاب:٤١] ، وقال تعالى : ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب:٣٥] ، أي: كثيراً. ففيه الأمر بالذكر بالكثرة والشدة لشدة حاجة العبد إليه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين.

وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: (لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل).

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، وجلاؤه بالذكر، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء. فإذا ترك الذكر صدئ، فإذا ذكره جلاه.

و صدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف:٢٨].

فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر: هل هو من أهل الذكر، أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة، وأمره فرط، لم يقتد به، ولم يتبعه فإنه يقوده إلى الهلاك.

وبعد ..

كلمات خفيفات على اللسان ثقيلات في الميزان .. يأ أختاه .. بها الوقاية في صباحك ومسائك مما يضرك .. فاحرصي عليه .

نملة ضخمة لها خرطوم جميل ..

أطفالنا والقصص ...

كان يا مكان في قديم الزمان .. كان فيه نملة صغيرة جسمها ضخم مثل الفيل ولها خرطوم طويل جدا أطول من خرطوم الفيل .. تسير في الشارع .. ذاهبة لزيارة صديقتها النحلة ..

وإذا برجل يقود دراجته مسرعا .. فيمر بعجلات دراجته على خرطومها الجميل.. ويقطعه.. فصرخت بصوت مثل صوت الأسد .. فسقط الرجل عن دراجته من شدة الخوف .. وكشرت عن أنيابها الحادة .. وعضت أصبع رِجْل الرجل اليمنى .. فبكى الرجل من شدة الألم .. وأخرج جواله بسرعة .. واتصل بالإسعاف ...

واجتمع الناس حوله يحاولون مساعدته .. ولما حضرت سيارة الإسعاف حملت الرجل والنملة إلى المستشفى .. وهناك كشف الطبيب على النملة قبل الرجل .. وعمل لها عملية جراحية في غرفة العمليات لإعادة خرطومها إليها .. وبعد انتهاء العملية وجدت النملة أن خرطومها أصبح صغيرا ومناسبا لها ..

وقام الممرض بتطهير جرح الرجل ولف الشاش عليه بعد أن وضع العلاج اللازم..

أعتذر الرجل من النملة ووعدها بأن لايسرع مرة أخرى .. حتى لاتعضه نملة أخرى.

هيا احكي هذه الحكاية على صغير أو صغيرة لديك .. ومثلي تلك الجمل بتعابير وجهك .. ونبرات صوتك .. وحركات يديك .. وانظري

كيف الفرح والسرور قد اعتلى وجهيهما ..

كم للقصص أثر في حياة الصغار .. فلماذا لانصوغ سلوكياتنا الحميدة في قصص هادفة تدفعهم إلى الشوق للالتزام بهذه المبادئ السامية ..

قد لاتنفع معهم الموعظة المباشرة .. ولكن حكاية رجل حافظ على الصلاة بعد أن توضأ فأحبه اللّه فأدخله الجنة .. تثير فيه حب الصلاة حيث نريد .. ولكن بطريقة غير مباشرة ..

هذا أثر القصص في حياة أطفالنا (وخصوصًا أفلام الكرتون).. فهل نجعل لهم من أوقاتنا نصيبا ..

الصلاة وتأثيرها في تفريح القلب

أما الصلاة فشأنها في تفريح القلب وتقويته وشرحه وابتهاجه ولذته أكبر شأن وفيها من اتصال القلب والروح باللّه وقربه والتنعم بذكره والابتهاج بمناجاته والوقوف بين يديه واستعمال جميع البدن وقواه وآلاته في عبوديته وإعطاء كل عضو حظه منها واشتغاله عن التعلق بالخلق وملابستهم ومحاوراتهم وانجذاب قوى قلبه وجوارحه إلى ربه وفاطره وراحته من عدوه حالة الصلاة ما صارت به من أكبر الأدوية والمفرحات والأغذية التي لا تلائم إلا القلوب الصحيحة . وأما القلوب العليلة فهي كالأبدان لا تناسبها إلا الأغذية الفاضلة .

فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ودفع مفاسد الدنيا والآخرة وهي منهاة عن الإثم ودافعة لأدواء القلوب ومطردة للداء عن الجسد ومنورة للقلب ومبيضة للوجه ومنشطة للجوارح والنفس وجالبة للرزق ودافعة للظلم وناصرة للمظلوم وقامعة لأخلاط الشهوات وحافظة للنعمة ودافعة للنقمة ومنزلة للرحمة وكاشفة للغمة ونافعة من كثير من أوجاع البطن.

وقد روى ابن ماجه في سننه من حديث مجاهد عن أبي هريرة قال رآني رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأنا نائم أشكو من وجع بطني فقال لي : يا أبا هريرة أشكمت درد ؟ قال : قلت نعم يا رسول اللّه قال : قم فصل فإن في الصلاة شفاء .

وقد روي هذا الحديث موقوفا على أبي هريرة رضي اللّه عنه وأنه هو الذي قال ذلك لمجاهد وهو أشبه . ومعنى هذه اللفظة بالفارسي أيوجعك بطنك ؟.

ـ من كتاب زاد المعاد لابن القيم الجوزية جـ٤

العاطفة بوابة السعادة والتعاسة

اخترت لكن هذه الفقرة التي أحس أننا بحاجة إلى قراءتها بتركيز وتكرار ذلك حتى نصل إلى حقائقها الغائبة عند بعضنا ....

(العاطفة بوابة السعادة فكم تحتاج الفتاة إلى من حولها حباً وتقديراً فهي تضحك للفرح والتسلية وربما وصل التعبير العاطفي إلى التعبير الانفعالي برفع الصوت وتحريك اليدين وعكس ذلك الكآبة والكراهية ليظهر عليها الصراخ وتقطيب الوجه .

تحب الفتاة في هذه السن التعبير بكلمة (أنا) فأنا أحب، وأنا أكره، وأنا جئت، وأنا سافرت، وأنا وأنا وبعبارة موجزة(أنا) لوحة رائعة مليئة بالألوان والأشكال المختلفة إرضاءً لعواطفها الجميلة التي تزداد جمالاً ورونقاً وبهاءً بالطاعة والإيمان .

فلا مجال لعاطفة سيئة تقود الطالبة المراهقة إلى مزالق من الإعجاب والتصرفات الخاطئة فتلهث وراء محبوبتها حيناً وتبكي أحياناً وتحزن مرة وتقلق مرّاتٍ كثيرة فلماذا؟ ومن المستفيد من هذه العاطفة؟ !!)

من كتاب : أختي في الثانوية للشيخ عادل العبدالجبار ...

لن اسقط في الوحل ...

بعد أن أنهيت واجباتي المدرسية .. وعندما قرب موعد نومي المعتاد واستلقيت على سريري المريح ..

رن هاتف جوالي .. فاستغربت من اتصال في هذا الوقت !

من سيتصل بي في هذا الوقت المتأخر من الليل ؟

لم اعتد ذلك من صديقاتي ولا قريباتي ؟

هيا .. سأرد عليه ..

نظرت إلى الشاشة فإذا برقم مميز وجميل .. سهل الحفظ..

لكن هذا رقم غير معروف عندي !

آه .. رقم مميز .. سأرد عليه فورا ...

نعم .. من المتحدث ؟

أهلا بكِ ! .. وإذا بشابٍ ذو صوتٍ جميلٍ .. أنا سامي !

فمن أنتِ ياجميلة ؟

خفق قلبي مما أسمع .. لم يسبق لي مثل هذا الموقف من قبل .. ولكن دارت بي الدنيا بأيامها وشهورها وسنينها .. وأنا اسمع عن فتيات سقطن في الوحل .. وفتيات وقعن ضحايا الابتزاز .. فقدن العفاف والشرف ..

حاول أن يسمعني كلمات حب وغرام .. وتغنى ببعض مالديه من غزل وهيام .. ولكني أقفلت الجوال فورا ..

وسألت الله الثبات على الحق .. وأن يبعدني عن الفتن ..

أتصل مرة أخرى وحاول مرارًا .. وأرسل رسائل حب وغرام ..

ولكني لن أسقط في الوحل .. كنت أرددها باستمرار كلما رأيت اتصاله .. ولن اسمح لذئب يلطخ شرفي وعفافي ..

تركته هكذا يومين .. ووضعته في القائمة السوداء .. فلا يرن جوالي عند اتصاله .. فيكون جوالي عنده مشغولا ..

وبعدها أرسل رسالة صغيرة .. قال فيها : أعجبني فيكِ حبك لعفافك وشرفك .. فلم تسقطي في وحلي كما سقط غيركِ .. وهذه رسالتي الأخيرة لكِ .. لن أتصل عليكِ ولن أبحث عنكِ .. فأنتِ في حصن حصين لن أصل إليكِ ما دمتِ فيه .. سلام ...

حمدت ربي أن أنقذني من هذا الذئب .. وسجدت لله ربي شكرًا أن ثبتني على الحق .. وأنقذني من السقوط في الوحل ..

فتاة صغيرة تعلمني ..

ـ اتفقت العائلة على الاجتماع في استراحة نهاية الأسبوع .. من باب التواصل وصلة الرحم ..

ـ فرحت بذلك كثيرا وتشوقت متى يأتي ذلك اليوم .. وبدأت رسائل الجوال و الهواتف تدعو أفراد الأسرة للاجتماع .. حتى ممن هم خارج مدينتا .. كان موعدها يوم الخميس حتى يتمكن ممن هم خارج الرياض أن يحضر إليها ، وسيبدأ التجمع العائلي بعد صلاة الظهر إن شاء الله .. ويستمر حتى الساعة الثانية عشر ليلا ..

ـ حرص أفراد العائلة على أن يكون الاجتماع على وجبتين (الغداء والعشاء) فمن فاته الغداء لن يفوته العشاء .. فتكن فرصتين بدلا من واحدة ..

ـ تكفل أحد أغنياء العائلة بتكاليف اللقاء ... والهدايا العائلية الرمزية .. وما يلزم ذلك ..

ـ بدأ التجمع بعد صلاة الظهر والفرح والسرور عم الجميع .. الجميع يبتسم ويتحدث ويتفقد الأحوال .. ويستمع لتفاصيل تكاثر العائلة وتوزعهم في المدن والقرى ..

ـ كم أعجبني هذا المنظر الذي تمنيت أن يتكرر كل شهر ..

ـ في هذا الاجتماع العائلي كانت هناك إحدى بنات العم لديها طفلة صغيرة في الصف الثاني الابتدائي .. مجاورة لأمها لاتفارقها .. وتستأذن أمها للذهاب للعب مع البنات .. فتسمح لها .. فتذهب وتعود بعد فترة ثم تذهب وهكذا ..

ـ رأيت حرصها ماشاء الله تبارك الله على الصلاة .. فما أن حان وقت صلاة العصر حتى بادرت أمها بالوضوء والاستعداد لأداء الصلاة في وقتها..

ـ وما هي إلا لحظات وعملت ابنتها مثل ما عملت الأم .. فرشت سجادتها الصغيرة ولبست جلباب الصلاة بجوار أمها لتؤدي الصلاة مثلها .. آه .. أعجبني حرصها على الطاعة منذ صغرها .. تركت اللعب واللهو مع اقرأنها وتوجهت لربها ..

ـ دفعني ذلك لمتابعتها في صلاة المغرب والعشاء ... أريد أن أرى ماذا ستعمل أيضا .. عندما ينادى للصلاة ..

ـ رأيتها تعمل مثل ما عملت العصر .. وبعد الانتهاء من صلاة الفرض في المغرب والعشاء .. صلت السنة الراتبة من نفسها وبدون إلحاح من والدتها .. تعجبت والله من ذلك ...

ـ دفعني الفضول لمناداة الصغيرة ومحادثتها .. جاءت على استحياء وسلمت وجلست بجواري وأمها تنظر إلينا ..

ـ سألتها ما الذي دعاك للاستجابة السريعة لأداء الصلاة بعد سماع النداء ؟

ـ قالت وبكل ثقة : الله خلقني لعبادته فلماذا أتأخر عنها بعد أن ناداني لعبادته ...هكذا علمتني أمي ومعلمتي .. فما عذري عند ربي ؟

ـ قلت لها: وما هي الركعتان اللتان صليتهما بعد صلاتي المغرب و العشاء ؟

ـ قالت : أصليهما ليبني لي ربي بيتا في الجنة .. هكذا قاله نبينا صلى

الله عليه وسلم وعلمتني به أمي ومعلمتي .. ومنذ ذلك الوقت لايمكن أن أتركها .. هل تعرفين كيف يكون لك بيتا في الجنة ولا تدفعين الثمن؟.

ـ سررت كثيرا بإجابتها .. فضممتها لصدري وأنا أدعو لها .. وعرفت كم أنا مقصرة في حق ربي .. كم تأخرت عن الصلاة وكم كنت أصليها في أخر وقتها لأشغالٍ الصلاة أهم منها .. وكم فرطت في طاعة وعبادة يبني لي بها ربي بيتاً في الجنة .. فعاهدت نفسي منذ الآن أن أكون مثلها .. كم خجلت من أني لا أعمل مثلها مع كبر سني ..

ـ أعطيتها خمس ريالات هدية.. فرفضت على استحياء فقلت : الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية فقبلتها وهي تبتسم .. وذهبت لأمها تحدثها بما صار بيني وبينها .. انتظرت حتى انتهت من ذلك ..

ـ ذهبت لبنت عمي وشكرتها على حسن تربيتها لإبنتها .. فقالت لي : يا أختاه .. يولد المولود فينا على الفطرة .. ونحن من نساعده على البقاء عليها .. ولكننا نتكاسل عن ذلك ..

ولو كل واحد منا .. الأم أو الأخت أو الأب .. دعا أولاده وبناته للخير منذ صغرهم سيجد الإجابة سريعا .. هي الفطرة .. اقتنعت بالحق بفطرتها ..

ـ لقد تعلمت درسًا في حياتي تمنيت أن كان ذلك مبكرًا .. كم ضاعت أيام وسنوات من حياتي لم أشغلها بالطاعة .. عمل يسير وأجر كبير ..

نحن في خير كثير ..

من وهبه الله الحواس الخمس كاملة .. ومن أصبح آمنا في بيته ومعافًا في بدنه وعنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا ..

نحن في خير كثير ..

حكي أن رجلا فقيرا قد اشتكى فقره على عالم .. فقال : سأغنيك بالمال فأجبني .. قال : هات .. قال : سأشتري منك بَصَرُك بعشرة آلاف فقال : لا .. قال : سأشتري منك سمعك بعشرة آلاف .. قال : لا .. قال : سأشتري منك عقلك بعشرة آلاف .. قال : لا .. قال: سأشتري منك شمك بعشرة آلاف .. وهكذا عَدَّدَ عليه نعم الله .. يعرضها عليه ليشتريها .. وبعدها ... قال له : أبعد هذا تقول إنك فقير وتشتكي .. لديك نِعَمٌ تقدَّر بالآلاف .. وتقول إني فقير ..

من هنا يا أختاه .. يجب أن نعرف نعمة ربنا علينا .. وأهمها الهداية للإسلام .. فلولا الله ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا .. أترضين أن تكوني من عبدة الحجارة والقبور والأشجار والأبقار والفئران .. وبعدها نعمة الأبدان ومافيها من عجائب تعجز العقول عن تحليلها ومعرفة أسرارها الدقيقة ..

تساعدنا على العمل والعلم ..

أبعد هذا يا أختاه .. نشتكي الفقر .. ونحرص على ملذات الدنيا الزائلة والكماليات في حياتنا ..

كم من فتاة أهلكت والديها ونفسها بطلبات غير ضرورية ..

ما أغناها ذلك والله .. بل زادها طلبا..

القناعة كنز فلا تفقديه .. خذي من دنياك يا أختاه ما تيسر ودعي ما تعسر .. فما خُيِّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما ..

رسولك صلى الله عليه وسلم كان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع .. ومن الصحابة من كان يجلس في الصفة وهي في مؤخر المسجد النبوي كان يأوي إليها فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوي إليه ينتظرون من يتصدق عليهم .

نالوا الآخرة بالتقوى والقناعة بالقليل في الدنيا ..

أبعد هذا يا أختاه .. لانقنع بما وهبه الله لنا ؟ ألا نقنع بما أعطانا الله ويسره لنا ؟

كل منا يعمل .. وكل ميسر لما خلق له .. والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ..

لنحذر من الديون .. والوقوع فيها .. فهي همٌّ بالليل ومذلة بالنهار .. لاتغني من جوع ..

لنتذكر أننا بخير بأجسامنا .. وبنعم الله علينا ..

ولنعرف أننا أغنياء بها .. هبة من ربنا ...

يتمناها من حرم منها ..

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك الآية ١٥]

نحن في خير كثير .. يا أختاه ..

أم الخير

في قريتنا الصغيرة أعيش في بيتٍ صغير ، وأمي هي أمُّ الخير .

الناس ينادون أمي بهذا الاسم الجميل ... وأنا بنت أم الخير .. كم أحب هذا الاسم .. وأريد أن أعرف لماذا أمي هي أم الخير؟ ..

لاتخلو مناسبة اجتماعية في قريتي الصغيرة إلا وتكون أم الخير هي أول من يدعى لها .. والكل يسأل هل ستحضر أم الخير؟.

لا يحلو مجلس نساء القرية إلا بوجود أمي الغالية .. كم أنا محظوظة بها ..

لاتفرح البنت في حفل زواجها في قريتي إلا بحضور أمي ..أمي تذهب لبيت العروسة عصر ذلك اليوم وتجلس معها وتستمتع الفتاة بتوجيهاتها الغالية ، ويعلو محياها الفرح والسرور وهي تردد : أبشري يا أمي يا أم الخير ... أمي .. أم الخير محبوبة من الجميع .. يارب أكون مثلها ..

قريتي .. قرية السعادة ..الكل فيها سعيد .. أمي تفتح أبواب بيتها للجميع .. وبعد العصر يوم بعد يوم تجتمع صغيرات القرية عندنا .. تدرسهن أمي القرآن الكريم .. وتقول لنا : يابناتي .. القرآن ربيع القلوب مثل المطر للعشب .. يابناتي القرآن مثل الشمعة في الظلام .. هل يستطيع أحد أن يمشي في الظلام بدون نور ؟ .. لا .. يا أمي ... بدون القرآن يابناتي ترى الدنيا كلها ظلام .. وحياتكم ظلام . .. فأنيروا طريقكم بالقرآن .. أمي تعلمنا الصلاة والدعاء .. وكيف نعامل الناس ..

في يوم من الأيام .. توفيت جارتنا بعد معاناة طويلة مع المرض ... وصار أولادها الصغار أيتامًا .. لم تنسهم من عطفها وحنانها .. ترسلني

بالأكل والملابس إليهم ..

وتدخلهم بيتنا عندما يغيب أبوهم من أجل العمل .. بحثت أمي لأبيهم عن زوجة صالحة .. كانت خير أم لهم بعد أمهم .. سادت السعادة البيت بعد الحزن .. وسمعتها ذات يوم توصيهم بالدعاء والبر لأمهم الميتة .. وأن لاينسوها في صلاتهم ... فمن برها بعد مماتها الدعاء لها كما علمنا الله في كتابه .. ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾.. أحبوها من محبتها لأمهم ..

لو كتبت عن أمي الكثير والكثير ... لن أستطيع أن أصف حب القرية لها .. يكفي أنها أم الخير ..

في يوم من الأيام .. فرق الشيطان بين أخواتي .. وتفرقنا بعد أن كنا قلباً واحدا .. وضاق صدر أمي الحنون ..ترى كل واحدة منا في زاوية من زوايا البيت ..

غاب عن بيتها المرح والفرح .. أين هن بناتي .. نراها والدمع على خدها ..

قالت لنا : تعالوا يابناتي .. وكل وحدة تحضر معها عودين من أعواد الحطب .. وبعد أن جلسنا معها قالت : هيا كل واحدة تكسر عودًا من الأعواد التي معها .. فأسرعنا في كسرها وإتلافها .. أيدينا الضعيفة استطاعت أن تكسرها في لمح البصر .. قالت : أرأيتم كيف تكسرت بسرعة ..

حسنًا : كل واحدة تضع عودها الآخر هنا أمامي ..وبعد أن اجتمعت تلك الأعواد قالت : هيا أيتها الكبيرة اكسريها .. حاولت ففشلت .. قالت : هيا أيتها الوسطى اكسريها فعجزت .. قالت : جاء دورك أيتها

الصغرى هيا اكسريها .. ففشلت بعد محاولات يائسة..

قالت أمي : أرأيتم كيف صار حال الأعواد عندما تفرقت .. لقد تكسرت .. لم يبق منها عودًا .. وهذا حالكم بعد أن تفرقتم .. كل واحدة منكن في زاوية من زوايا البيت يعلوها الهم والغم والحزن .. وهذا يُفْرِحُ الشيطان ... عندما اجتمعت تلك الأعواد صارت قوةً واتحادًا .. ألا تريدون أن تكونوا مثلها في قوتها واتحادها ؟!

هل فهمتم يابناتي ..

أجهش الجميع بالبكاء وأسرعنا بتقبيل رأس أمي الغالية .. وعرفنا بحكمتها وتوجيهها الطيب لماذا هي أم الخير ..

ثم التففنا حول أمي يد كل واحدة في يد الأخرى وندور حول أمي .. ونردد أمنا أم الخير .. أمنا أم الخير .. وهي تبتسم وترفع يديها .. وتردد يارب احفظ بنات أم الخير..

إلى من اشتكت من أختها
الكبرى ، الوسطى ، الصغرى

من غرفتنا الصغيرة ...

في بيتنا الكبير ..

تتعالى الصرخات والصيحات ...

بيننا نحن الأخوات ..

لماذا عملت هذا ؟

أين حقيبتي ؟ لماذا هي معك ؟

كل الأشغال علي ؟ ماهذا ؟

هيا ساعدني ..

أحداث درامكية مبكية ..

لايخلو يومنا منها ..

وا أسفاه يا أختاه ..

و دمعت العينان ..

لماذا تعامليني هكذا ...

ألست أختك الكبرى ؟

لماذا تتسلطين علي ؟

ألست أختك الصغرى ؟ ..

وأيام وأيام ..

الكل يتألم .. ويشتكي ..

من المنتصر .. من السعيد ..

لا أحد ..

حتى أيامنا الحلوة .. ترجع بنا الذكريات الأليمة لتذكر تلك الأحداث المؤلمة ..

ماذا فعلت أختي بي في ذلك اليوم ؟

لماذا أخذت فستاني بدون استئذان ؟

لماذا هي تعاملني هكذا ..

يزيد حزني وألمي من أختي ..

اتمنى لها الموت .. الإعاقة ..

لا أحبها .. أكره ما أره في حياتي .. هي ..

يا الله .. خلصني منها ..

وأيام .. وأيام ..

لا ... تعاتبوني .. آه ثم آه ..

كم أحس بالظلم من أخواتي ..

لا أحب الصغرى .. ولا الكبرى

وأنا كذلك لا أحب الوسطى ..

تَكْذِبُ عليَّ عند أمي ..

حتى تصرخ عليَّ ..

تَدَّعي علي أني ضربتها ..

وتسبقني لتشتكي ..

في مدرستي وبين زميلاتي ..

لايحدث بيننا مثل هذا ..

فلماذا فقط بيننا يحدث ..

أيام وأيام ...

ذات مرة .. طلبت من أختي ..

مساعدتي في تنظيف الغرفة والبيت ..

فصرخت في وجهي وقالت : ليس دوري اليوم ..

طيب .. أنا متعبة .. أريد مساعدتك ..

ولو بالقليل ... هيا تعالي ..

لا شأن لي بكِ .. اشتغلي ... بلا شحاذة ..

أختي .. حبيبتي .. علاقتي بك أكبر وأعظم ..

لست أجيرة عندك يا أختاه ..

آه .. دمعتي تحدرت .. وأمسكتُ بأدوات النظافة .. لأبدأ ..

هذا حالنا .. يوم بعد يوم . .

هل هذا حال الأخوات في كل بيت ؟؟

لعلي أزعجتكم بتلك المشاهد ..

منهم من يراها أنها خيال ..

ومنهم من عاشها واكتوى بنارها ..

لقد تضايقنا من سماع هذه الأحداث ..

متى تنتهي هذه المآسي والأحزان ..

حتى متى نبقى في عداوة وقطيعة ..

أحداث يومية مؤلمة ..

تزيد من بعدنا وتفرقنا ..

والدانا لاشك .. أنهما في حزن .. من حالنا

ولكن .. ماذا يعملان ...

شعورهما أشد ألما وحرقة ..

لعلنا نفهم توجعهما وألمهما ..

بتدني رأسهما للأسفل وهزه يمينًا ويسارًا . .

ودمعة لاتخرج أمامنا ..

كل هذا ..

عند سماع صراخنا ..

عند شكوى إحدانا لهما ..

تعالين هنا.. لنضع النقاط على الحروف .. هيا اجتمعوا بعد شتات وتقاربوا بعد بُعْدٍ

إلى الأخوات الكريمات .. الكبرى ، الوسطى ، الصغرى ..

ـ إن ما يقع بينكن قد وقع من قبل بين أولاد نبي الله يعقوب عليه السلام، وكان ضحية تآمر الأخوة أخوهم يوسف عليه السلام .. فأنصحكن بسماع سورة (يوسف) عدة مرات .. وكرروا الاستماع وأعلمن أنها وصية من ربكم فقد قص علينا أحسن القصص للعظة والعبرة قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾.

ـ ما أصابك من كيد أخوتك أصاب يوسف عليه السلام .. فهوني من مصيبتك ومما أصابك . واقتدي به في صبره وعفوه عن أخوته .. قال الله تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ).

ـ اعلمن أنَّ من يكيد لكنَّ هو الشيطان .. قال الله تعالى يحكي عن يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾ وقال: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾

فلماذا نطيعه .. ؟ ولماذا نسمح له بتفريقنا وتمزيق قلوبنا ؟

ـ ما المكيدة التي فكر فيها الأخوة :﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝١٠﴾.

وأنت تشتكين من أخذ فستان ، أو طلب مساعدة ، أو...

- ما حجم مكيدتهم بما يحدث بينك وبين أخواتك ؟

- الوالدان يشعران بكما ... كما حزن يعقوب عليه السلام من محاولة أولاده للكيد ليوسف : ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ وحدث ما كان يخافه: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾.

- وقد يبلغ بهما الحزن عليكن كما بلغ بيعقوب على ابنه عليهما السلام: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ وشكواهما رفعت لله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾.

- أهذا حق والديكن عليكن ؟ ولكن قد يعجزان عن التعبير عما في خاطرهما .. فشكواهما وحزنهما إلى الله ..

- وهكذا تمت المكيدة : ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾.

- ماذا فعل يوسف بأخوته يا أخوات: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾.

- فهلا كان لكُنَّ يوسف قدوة في العفو والتسامح مع إخوته .. بالرغم من كبر جريمتهم ..

- ماذا بعد هذا ؟

- اتقين الله في أنفسكن ... وإياكن والشيطان .. لايؤمن أحدكم

حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ..

ـ أختاه ... هل ترضين أن يقع لك بما دعوت به على أختك؟ أترضين أن ترينها مريضة فكيف بمعاقة ؟ فكيف بميتة ؟!.

ـ لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

ـ لنتعاهد جميعا أن نكون جسدا واحدا .. ليشع ارتباط بعضنا بعض نورا يعم أرجاء البيت .. ليكن بيتنا مثل بيت أم الخير .. تحب بناتها وتشفق عليهن من تفككهن وتسعد بأنهن حزمة واحدة يستحيل كسرها لاجتماعهن ..

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا ... وإذا افترقن تكسرت آحادا

ـ كلما همت إحداكن بالمكيدة لأختها أو فسدت العلاقة فاسمعن قصة يوسف ولتكن على سطح مكتبك في جهازك وفي جوالك ..

ـ إياكن أن تدخلن الحسرة والندامة والحزن والتعاسة على والديكما الكريمين ... فقد أوصى الله بهما إحسانا . .

ـ إذا طابت القلوب .. اجتمعت الأبدان ..

ـ حتى متى يا أختاه ..

ـ قلوب ممزقة .. وعواطف مكسورة ..

ـ دمعات متحدرة .. وعيون ساهرة ..

ـ متى أنال محبتك .. مثل صديقتك ؟

ـ أنا أختك .. يا أختاه ..

دارٌ اِشتقنَا إليهَا

كم هي الآمال تحدونا أن نعبد الله كما أمرنا

وأن يختم حياتنا بخير ..

كم أشقتنا هذه الحياة الدنيا بمصائبها .. وآلامها .. وضيق الحال فيها ..

لم ننعم بنعيم قط فيها ... كلما أحسسنا بالفرح والسرور .. جاء بعده الحزن ..

تمر الأيام تلو الأيام .. منذ ولادتنا .. إلى أن بلغنا.. وكلفنا .. إلى مماتنا..

فماذا نرجو من حياة أعمارنا فيها قصيرة! ولذة إن ذقناها لاتدوم!

إلا من جعلها سبيلا لدار اشتقنا إليها ..

كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.

حتى الغني فيها غير سعيد .. تنهش أجسادنا الأمراض .. وتعصر قلوبنا الألام .. يفرقنا الموت .. نختلف مع القريب والحبيب!

أبعد هذا لا نشتاق لدار عند الرحمن؟! خَلَتْ من ذلك كله !

فيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ..

كان والدانا في الجنة فوسوس لهما الشيطان فأُخْرِجَا منها بمعصية

وهاهو الان يصارعنا في دنيانا.. وكثيرا ما يغلبنا .. فنكون سبايا له .. فهو لنا قرين.

ندفعه بقوة الإيمان ومداومة العبادة والطاعة .. نحن الأقوى ..

نريد العودة لمنازلنا الأولى .. في دار اشتقنا إليها ..

كلما هممت بخير أقبلت عليه في شوق لدار نحن في شوق إليها .

كلما حدثتني نفسي بالسوء .. والتأخر عن الصلاة أو عقوق الوالدين أو الغيبة أو النميمة .. تذكرت دارا أنا في شوق إليها

كم يحلو لي سماع وصفها .. وتذكر مافيها ..أعيشها في أحلامي

أحاول أن تكون دنياي مثل دار أنا في شوق إليها..

يدفعني فيها أن أكرم بلذة النظر إلى وجه ربي الكريم ..

كلما وسوس لي الشيطان بثقل العبادة .. دفعته بشوقي إلى تلك الدار التي أشتاق أن أعود إليها بعد الممات .. فأتلذذ بها في جحيم الدنيا ..

يدفعني إلى ذلك صبر الأولين .. (صبرا آل ياسر موعدكم الجنة)

تقرحت بالسياط جلودهم .. تشققت من العطش شفاههم .. صهرت حرارة الشمس صدورهم وظهورهم .. فصبروا لدار اشتاقوا إليها ..

أبعد هذا نرضى بدار زائلة ..

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾.

واجمعي معها قول الله تعالى:

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾

أي: استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في

طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات ، التي يحصل لك بها الثواب في الدار الآخرة ..

ولا تنس مع ذلك نصيبك من الدنيا .

فلا نأمرك أن تتصدق بجميع مالك وتبقى فقيرا ، بل أنفق لآخرتك ، واستمتع بدنياك استمتاعا .. لا يضر دينك ، ولا يضر بآخرتك .

فالغاية من دنيانا :

أن يعمل في دنياه لآخرته ،

ونصيبُ الإنسان :

عمرهُ وعملُه الصالح ...

فلا تنس أن تعمل لآخرتك ،

لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا

الذي يعمل به لآخرته ...

عتاب أمي

جمعتني إحدى الاجتماعات الأسرية ببنات خالاتي وعماتي .. في ساعات كنت أنتظرها ..

كانت لحظات ممتعة جدًا .. تمنيت أن تطول ونبقى أكثر معًا ..

مارسنا العديد من الألعاب والألغاز .. وتبادلنا الأحاديث المضحكة المؤنسة ..

ساعات لهو جميل .. اختزل في دقائق عند الانتهاء ..

الجميع علت محياهن الابتسامة والفرح والسرور ..

قربت الساعة من الواحدة صباحًا .. وحان موعد الرحيل والفراق ..

وبدأت الأسر بالخروج من الاستراحة ..

حاولنا أن نمدد فترة البقاء بثوانٍ معدودة .. في حديث سريع ونكتة قصيرة ..

وفي اليوم التالي ..

نادتني أمي على مهل ..

وقالت : تعالي يا حنان .. أريدك قليلاً ..

ذهبت إليها .. وأجلستني أمامها وقالت :

ما أحب الأسماء والألقاب إليك ؟ ..

فقلت لها : (الغزال) .. فأنا أحب الغزال في جماله ورشاقته .. وأحب أن ينادوني (الغزال)

قالت أمي :

ما أجمل ماا خترتي يابنتي . .

ولكن ماذا لو نادتك أحدى البنات بـ (القرد) ..؟ !

صرخت وقلت : أنهرها! وأقطع العلاقة معها .. ولا أقبل اعتذارها ..

قالت أمي : هذا حق .. ما أبشع هذه الألقاب .. وما أشد ما تورث من حقد وضغينة بيننا نحن الفتيات ..

لكن يابنتي أتعلمين ماذا حصل بالأمس في الاستراحة ؟

لقد حصل مثل هذا الموقف ...

لقد تلفظتِ يا بنيتي على ابنة خالتكِ سعاد بلقبٍ كرهته .. وضاق صدرها به .. وحدثت أمها بما قلت بعد أن جاءت من عندكم وجلست بجوارها في اجتماعنا البارحة ..

آه .. فعلاً .. رأيت وجهها قد تغير وذهبت بخطوات ثقيلة ونفس هزيلة نحوكم ..

أمي .. لقد كنت أمزح معها! ، كل هذا من أجل أن أضحكهن .. وأدخل الفرح عليهن ..

ليس لها حق في أن تغضب من تلك الكلمة ..

يا ابنتي .. يا حنان .. ألم تغضبي من كلمة (قرد) وتفرحي بكلمة (غزال)؟.

بلى يا أمي .. ولكن .. حاولت أن أدافع عن نفسي بالباطل .. أخذتني العزة بالإثم ..

ولكن في النهاية .. عرفت أن شمس الحق لاتغيب ..

اعتذرت لأمي .. وأسرعت للهاتف واتصلت على ابنة خالتي واعتذرت لها .. وطلبت منها أن تقبل دعوتي لزيارتنا في المساء مع خالتي ..فأوكلت الأمر لأمها ..

أخذت أمي الهاتف مني وتحدثت مع خالتي .. وتمت الموافقة ..

وفي المساء حان موعد اللقاء .. عانقت ابنة خالتي واعتذرت لها .. وقدمت لها هدية بسيطة .. وبقينا معًا حتى حان موعد الانصراف ..

عتاب أمي كان خفيفًا ومعلمًا لي ..

أيقنت أن الحياة نقية بالمحبة وأن نشعر ببعضنا البعض ..

وأن نعامل الناس بما نحب أن يعاملونا به ..

كما تعلمت خطر اللسان وما يخلفه من أثر على الأحاسيس ..

فبكلمة طيبة تكسبين قلبًا ..

وقد تخسرينه بكلمة واحدة ذميمة ..!

فلا للألفاظ السيئة والأقوال البذيئة و كلمات السخرية والاستهزاء

ولنطهر ألسنتنا بطيب الكلمات وجميل الألفاظ

وما أروع ديننا حين أمرنا أن نحب لإخوتنا ما نحبه لأنفسنا ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

حبة أنبتت سبع سنابل

بعد أن سمعت عائشة الآية الكريمة: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾.

عاهدت نفسها أن يكون للصدقة من مصروفها الأسبوعي نصيب .. ولو بالقليل .. تتفقد صديقاتها في المدرسة .. لتعطي بعضهن مما جمعته للصدقة بعد أن عرفت فقرهن .. وتلح على صديقتها أن تقبل منها هذا المبلغ القليل لتشتري به مستلزمات مدرسية بسيطة أو وجبة إفطار .. أو تجمعه ليوم تحتاجه ..

كان الحياء يمنع صديقتها من مد يدها لاستلامها .. ولكن عائشة كانت تضعه في جيبها مباشرة وتقول : اشتري ما تحتاجين به .. الله يبارك لك فيه .. يتبع ذلك ابتسامة الفقيرة التي زال كربها وانكشف غمها بصدقة قليلة من صديقتها .. وفَرْحَةُ عائشة بصدقتها التي يضاعفها الله أضعافًا مضاعفة .. أكبر من فَرْحَةِ صديقتها الفقيرة .. ممن خلقها وهذبها بالإيمان والطاعة ..

كانت تنوي عند صدقتها وتقول بصوت خافت اللهم إنها عن أمي وأبي وعن نفسي .. وتضعها في جيب صديقتها .. لم تنس فضل والديها عليها فنوت الصدقة عنهما أيضا مع نفسها .. تؤمن بأن في صدقتها أسرارًا عجيبة .. تشعر بها في سعادة قلبها وسعة رزقها والبركة فيما وهبها الله.

أختاه .. أبعد هذا نحرم أنفسنا من أجر يتضاعف كما يشاء الله .. بمبلغ بسيط .

بدأت أفهم الحياة

كنت صغيرة ..لا أعي بعض الأحداث التي أشاهدها فأسال عنها .. بعد أن تجول في خاطري كثيرا .. ولا أجد لها تفسيرا .. ننتقل من بيت لبيت مع أهلنا لزيارة الأقارب والجيران.

لحظات سعيدة كنت اقضيها مع بنات من نزورهم .. كل وقتنا لعب في لعب .. أيام لاتنسى .. وذكريات جميلة .. بقيت في ذاكرتي .. استرجعها ليزداد فرحي وسروري .. وأتذكر تلك الصديقات الغاليات عندي ..

ولكن : ... هناك بشر .. كنت أراهم .. والآن لا أرهم .. نعود لزيارتهم عدة مرات ولكن هذه المرة .. لا أراهم .. سألت عنهم .. أين هم ؟ .. قالوا : ماتوا !

ماتوا! ، ما معنى ماتوا .. كانوا يقولون لي : لقد سافروا سفرا بعيدا لارجعة فيه .. لم أكن أدرك معنى الموت .. فقربوا لي هذا المعنى بالسفر الذي صاحبه مفقود .. قد يئس أهله من عودته ورجوعه إلى الأبد ..

تمر الأيام .. وأمر بمراحل من عمري .. بدأت أفهم الحياة .. فقدنا بعض أحبابنا بالموت .. هذه في حادث سيارة ، وهذه بسكتة قلبية .. وهذه بجلطة .. وهذه بالسرطان .. تعددت الأسباب والموت واحد ..

كم هي مؤلمة تلك اللحظات التي يودعنا فيها من نحبهم إلى عالم آخر قد كتبه الله على البرايا ..

كنت أذهب مع أمي وأنا صغيرة السن .. وأسمعها تقول لهم : أحسن الله عزاءكم .. ورحم الله ميتكم .. واسمع الحاضرات .. يقلن : يرجى

لها خير .. كانت تصلي ، كانت لاتؤذي أحدًا ..كان قلبها أبيض ..

سبحان الله .. لم يبق إلا ما قدمت لربها وماعاملت به هؤلاء .. كنت أفرح كثيرا بثناء النساء عليهن خيرًا وهنَّ موتى .. وأدعو ربي أن يقبلني ويرحمني ..

لكن قلبي لازال قاسيا ..لايستجب لتلك الزواجر .. أتساهل في ديني وحجابي .. كم يغلط لساني على أخواتي وصديقاتي .. كم فرطت في الصلاة .. وأخرتها عن وقتها .. وكم .. وكم ..

لا أعلم متى أتوب .. وأقلع عن ذنبي .. وأحسِّن من حالي مع الله .. الموت أخذ بنت عمي ، وخالتي ، وجدتي .. وابن عمي .. منهم صغير السن ومنهم الغني والفقير .. لن يرده عمري ولا مالي ولا حسبي ..

هل أنا في مأمن منك أيها الموت ؟ .. لا، والله ..

الحياة .. متاع الغرور .. غرني فيها طول الأمل .. يغيب عني الموت ولكن سيأتي يومًا ما .. بدون موعد ..

يانفس .. ليس لك إلا ما عملت ، بعد رحمة ربك .. فمتى الاستعداد يانفس قبل أن يهجم عليك هادم اللذات ومفرق الجماعات؟ .

يانفسُ .. الحياة مداد للآخرة .. إن عملت فيها خيرًا.. ربحت والله الجنة .. وإلا فالنار ..

يانفس الله خلقكِ ومتعكِ بنعمه الظاهرة والباطنة .. فهل ترضين بأيام معدودة على حياة أبدية في جنات النعيم ..؟

يانفس .. متى تتوبي .. أَقْبِلي على صلاتك والتزمي بدينك .. ولتكن دنياك مدادًا لآخرتك ..

فرحت بثناء الناس عليكِ ورضاهم .. فكيف برضا ربكِ ؟ وما أعده لك من جنّاتٍ .. فيها ما لاعين رأت .. ولا أذن سمعت .. ولا خطر على قلب بشر ..

فمتى يانفس تتوبي ؟.

خدش الزجاج

يقول الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦﴾ ..

والسؤال : كيف هذا .. قوارير من فضة .. زجاج من فضة ؟ هل يمكن ذلك ؟.

لو أحضر أحدنا قطعة فضة ودقها حتى رقت (أصبحت رقيقة) لم ير من خلالها ما يرى من خلال الزجاج ..

جمال لايوصف في الجنة ، زجاج من فضة ..! يرى ما بداخلها من شراب .

قال ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن رضي الله عنه : (ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء) ـ يعني أن ما في الجنة أسمى وأشرف وأعلى ـ ولو أخذت فضةً من فضة الدنيا، فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب ، لم ير الماء من ورائها ، ولكنّ قوارير الجنة ببياض الفضة، مع صفاء القوارير .

أرأيت كيف تلك الروائع في الجنة .. هذه من أصغر مافيها .. وهي الأكواب .. فكيف بما فيها من شراب وكيف بغيرها ..

أختي الحبيبة .. لو ذهبت للسوق لشراء أكواب .. لاشك أنك ستنظرين لشفافيتها .. وكلما زادت الشفافية زاد جمالها .. ولو ارتفع ثمنها ...

تفكرين عند شرائها .. أنها ستقدم للضيوف .. وستخصص لهم بالذات .. لايمكن أن تستخدم في الوجبات اليومية الاعتيادية ..

فكيف بأكواب الجنة ، التي أعدت للمتقين من رب العالمين ..!

لاتخدشي الزجاج (الإيمان) .. بالذنوب والمعاصي .. يا أختاه ..

تساهلٌ في أداء الواجبات ، تأخرٌ عن الصلوات ، تبرجٌ وسفورٌ، علاقاتٌ مشبوهة ، قنواتٌ فضائية فاسدة، غيبةٌ ، نميمةٌ ، قطيعةٌ ، والكثير ..

الجنةُ غالية .. يا أختاه .. فادفعي الثمن بطاعة ربك .. نعيمٌ خالدٌ وسعادةٌ أبديةٌ .. فكلها أيام وترحلين ..

فلا تخدشي الزجاج .. واصبري على حلاوة الطاعة والإيمان .. فهي زادك في رحلتك .. واقبضي على دينكِ .. ولو أحسستِ بحرارة الجمر .. فطوبى للغرباء ..

قال الله تعالى :

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾.

أيام .. ويحين الرحيل .. يا أختاه .. بلا موعد ولا تذكرة سفر ..

زيـــارةٌ واجِبـــةٌ

كنت في المدرسة أتشوق لصديقاتي كل يوم .. واشعر بهن كالجسد الواحد .. مشاعرنا متحدة .. نشتكي لبعضنا البعض .. هموم الدنيا ومشاكلها .. أمانينا .. مستقبلنا .. ننتظر اليوم التالي لإكمال الحوار .. هذا همنا .. حتى إننا نكمل ذلك بالهاتف وقد نستغرق الساعات ..

كنا سعداء معًا .. فبالحديث الصادق من القلب يصل للقلب .. فَيَعْظِمُ تأثيره في تبسيط الحوادث والمصائب والمشاكل . نتحدث لبعضنا بصراحة قد لانستطيع أن نتحدث بها مع والدينا ..

نرى أن حياتنا كلها مشاكل .. لم ننعم بالسعادة .. كل حديثنا في كل يوم عن المشاكل والتعاسة والهموم والآمال المفقودة .. وهذا حال الجميع .. لكن رحمة الله واسعة بعباده ..

كلما تذكرنا أننا في الدنيا .. وأنها دار البلاء .. وأن هناك جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. هانت علينا مصائبنا .. وتوجهنا إلى ربنا .. وعملنا لآخرتنا ..

معلمتنا (هدى) نحسبها كالأم بل هي أم .. كانت تذكرنا بحال الرسول صلى الله عليه وسلم وفقره وصبره .. وكيف كان حال زوجاته رضي الله عنهن ومعيشتهم البسيطة .. وتدعونا إلى الاقتداء بهن في الصبر والصلاة إن تعذر علينا تحقيق مطالبنا.. وأن لانرهق كاهل والدينا بطلباتنا الفضولية ..

آه .. ثم .. آه .. لولا الله ثم هذه الصداقة الصادقة والمعلمة الفاضلة كيف سيكون حالنا .. ؟

في يوم من الأيام فقدنا صديقتنا سامية ذات الابتسامة الجميلة .. والنفس الخفيفة .. والفكاهة المرحة .. قلنا : لعل غيابها بعذر ننتظرها غدا .. وتكفلت إحدى الأخوات بالتواصل معها عبر هاتف منزلها .. وكلنا ننتظر غدا ماسبب غيابها؟.

في اليوم التالي : أبلغتنا المعلمة الفاضلة (هدى) بأن والدة سامية اتصلت بالمدرسة وأخبرت الإدارة بمرض ابنتها وأنها في المستشفى وستبقى لعدة أيام قليلة .. زاد حزننا عليها لدخولها المستشفى لعل المرض بسيط والوعكة عابرة .. إن شاء الله ..

حددت معلمتنا الفاضلة مساء اليوم للتجمع في المستشفى لزيارة أختنا الحبيبة سامية هكذا اتفقت مع أمها... وعلمتنا آداب الزيارة والدعاء الذي نقوله عند زيارتنا لها .. وبينت لنا فضل ذلك فقالت : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟.. الحديث) رواه مسلم .

قلت لنا : إن زيارة المريض لها الأثر النفسي الذي يعين على النشاط، وتفاعل الجسم مع الأدوية. ولهذا حث الإسلام على المسارعة في زيارة المريض، حتى يجني أثرها الزائر والمزور، فقد روى ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم، لم يزل في خرفة الجنة ، حتى يرجع، قيل يا رسول الله ، وما خرفة الجنة؟ ، قال: جناها) رواه مسلم

والثواب أعد للزائر لاستجابته لحث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكسب بذلك راحة أخيه المسلم ومواساته ، تطييب خاطره بهذه المشاركة ، وأداء حقه عليه ، لأن للمسلم على أخيه المسلم ، حقوقاً عديدة، ومنها زيارته إذا مرض ، ولا يؤدِّي هذا الحق إلا من رق قلبه وتهذبت طباعه بآداب الإسلام العالية، وصغرت نفسه ليتواضع لأخيه المسلم في هذا الموقف ، الذي يحتاج إليه فيه ، وإلى من يشعره بما يهون عليه ألم المرض ، ويخفف عنه الهواجس المصاحبة لأعراضه المختلفة، ويفتح له باب الأمل والرجاء من خالقه سبحانه.

وختمت حديثها لنا فقالت : لاتنسوا الدعاء للمريض ومواساته ، وما له من أجر، وحثّه على الصبر ، وما يحطّ الله عن المريض من الذنوب بسبب احتسابه وصبره ، طمعاً فيما عند الله يقول صلى الله عليه وسلم: لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه ذنب ويقول: إذا أحب الله عبداً أصاب منه ، وقد كان سلفنا عندما يزورون المريض ، يطلبون منه أن يدعو لهم ، ويقولون: إن دعوته مستجابة.

فرحنا بالأجر العظيم واتفقنا على زيارتها هذا المساء إن شاء الله .. طمعًا في الأجر والثواب فقد جاء عند الترمذي من حديث رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعًا: ما من مسلم يعود مريضًا مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح .

أبعد هذا لانزور مرضانا ؟

وفي المساء تجمعت الصديقات عند (سامية) حتى إن بعضهن قد حضرت أمهاتهن معهن .. تحدرت الدموع من الجميع .. برؤيتها على سرير

أبيض ، ويد علقت فيها إبرة مغذية .. بقينا معها حتى انتهاء الزيارة وهي تبتسم وتبادلنا الحديث في رفق ولين .. لم تستطع أن تخفي فرحها بدموعها وإشراقة وجهها ..

حضرت الطبيبة أثناء زيارتنا وشكرتنا على الزيارة وتحدثت عن وعكة (سامية) وأنها ستخرج إن شاء الله بعد يومين وستعود لمدرستها ولصديقاتها ..

ودعناها بالدعاء .. ورجعنا بعد أن كُنَّا في خرفة الجنة .. ما أجملها من لحظات سعيدة شملت الجميع بزيارة واجبة ...

القلوب

صناديق مغلقة .. وهنا مفاتيحها ..

إنها مثل الصناديق الأثرية .. ذات المنعة والقوة ..

التي يُحْفَظُ فيها ما خف وزنه وغلا ثمنـه ..

فهي تحتوي على كنوز ثمينـة ..

وتوضع عليها أقفال ليست مثل الأقفال الأخرى!.

لابد أن تكون مما يصعب كسره ..

أو فتحه .. إلا بمفتاحه الخاص ..

الذي لايوجد منه إلا نسخة واحدة ..

فيحرص صاحبه عليه ..

فتجده يلفه في خرقة (قطعة من القماش)..

ثم في خرقة أخرى ..

هكذا نجد القلوب ..

فما أصعب الدخول إليها ...

وما أصعب الخروج منها ..

ارتبطت بالجسد والروح .. فكانت مُحَرِّكَهُ ..

والحواس تعكسه وتكسبه ..

ما أسرع كسرها .. وما أصعب جَبْرها ..

تقول إحدى الأخوات :

في درس من دروس معلمتي الفاضلة .. في مادة التفسير ..

في إحدى مراحل عمري الدراسية في المرحلة المتوسطة ..

قرأت علينا الآية الكريمة: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾.

ثم شرعت في شرحها

جعلت أعيننا تفيض بالدمع ..

وتشوقنا أن نكون مثل هؤلاء ..

أحببناهم ولم نرهم ..

هذا حال الأنصار عندما قدم المهاجرون إليهم فقاسموهم الأموال والديار .. لايجدون في صدروهم حاجة (حسدا) على إخوانهم ..

برئت قلوبهم من ذلك كله .. يقدمون إخوانهم على أنفسهم في حاجتهم ولو كان بهم حاجة .. وقد أفلحوا (فازوا) لاتصافهم بهذا ..

ولننظر لبقية الصفات .. الدعاء لإخوانهم ..

وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلّذِينَ آمَنُوا ..

فهل نعجز أن نوطن أنفسنا على مثل هذا ؟! ..كلا والله ..

هـذه مفاتيـح القلـوب ..

أحبي لأختك ما تحبين لنفسكِ ..

وكوني في حاجتها إن إستطعتِ ..

واعتذري إنْ عجزتِ ..

فما على المحسنين من سبيل (ملامة) ..

أحب أن أعمل مثل ما عمل الأنصار للمهاجرين ..

وأزكـي عملي وعلمـي .. وأكـون من المفلحيـن ..

تمر الأيام بي أحيانا في ضائقة مالية ..

يفرجها ربي بهدايـا صديقاتـي ..

لم أحمل غلاً لأحدٍ ..

بل كنت دائمًا أعفو عمن أخطـأت في حقي

وأدعو لها في ظهر الغيب ..

تمر أيام حياتي بسعادة لاتوصف ..

أتذوق فيها طعم الإيمان ..

عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه خادم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري و مسلم .

فمن أحبت أن تدخل القلوب ؟! .. فهذه مفاتيحها .

إعداد وجبة غداء

على وجبة غداء يوم الأربعاء .. قالت الأم لابنتها : هل تعرفين كيف تطبخين وجبة غداء مثل هذه (الأرز والدجاج) ..

قالت البنت : لا .. لا أعرف ..

قالت الأم : إذا غدا أنتِ من ستطبخ الغداء إن شاء الله .. لابد أن تتعلمي منذ الآن.. (اختبار قدرات) .

البنت : ولكن لا أعرف ..

الأم : لا عليك .. سأكون معك أوجهك فقط ، ولن أمد يدي على شيء نهائيًا ..

البنت : اختبارٌ صعبٌ يا أماه .. ماذا لو لم يعجبكم أو لم أنجح؟ ستبقون بدون غداء! ..

الأب مشجعًا : ستكونين مثل أمكِ بل أفضل .. سنأكله حتى لو محترقًا ..

الأم تداعبهم : سأريك يارجل .. لا أريدها أفضل مني .. حسابك عندي.

الأب متخوفًا : اعتذر أسحب كلامي .. (الأسرة تضحك في سرور).

الأم : غدا صباحا أخرجي الدجاج من الفريزر .. وقبيل الظهر بساعة ابدئي .. ليكون جاهزًا بعد صلاة الظهر بساعة إن شاء الله ..

وجهت الأم ابنتها .. وسجلت البنت خطوات الطبخ لتبدأ.. لم تتخوف البنت ، بل كان لديها إصرار وعزم على تنفيذ ذلك ...

فعلاً لماذا لا أعرف طبخ الغداء؟.. إنها الوجبة الرئيسة في اليوم ..

بدأت البنت تنفذ الخطوات .. ولما حان وقت الغداء .. فرشت السفرة ووضعت عليها ما لذ وطاب .. غداء فاخر ومميز برائحته الزكية .. وطعمه اللذيذ .. بالإضافة إلى شوربة الخضروات .. التي أجادت طبخها وإعدادها .. وسلطة متنوعة ..

تناول أفراد العائلة الغداء .. وأثناء ذلك .. حدثت التعليقات المشجعة للفتاة .. فالإبن الصغير يقول : الغداء غير جيد وهو يضحك بل يقهقه .... وهو يلتهمه بشراهة .. ويطلب المزيد ..

أما الأب والأم فلا تسأل عن سعادتهما بنجاح ابنتهما في إعداد وجبة الغداء.. حتى أن الأب يقول : لم أكل مثل هذا الطعم اللذيذ في حياتي .. والأم تنظر إليه وتكشر بلطف ..

انتهى الغداء ولم يبق شيئ منه ولله الحمد ..

بقيت الفتاة تراقب الوضع وتأكل القليل وهي تسرق النظر إليهم .. دمعت عيناها فرحةً بنجاحها في اختبار قدرات ظنت أنه صعب للغاية .. ولكن مع الإصرار والعزم نجحت بتفوق ..

فهلا حاولت كل فتاة أن تعمل مثلها .. لتبني مستقبلا مشرقا لها منذ صغرها عندما تكون ربة منزل ؟.

أمي وأبي يا أغلى الناس ..

الوالدان .. لن نشعر بقيمتهما إلا بعد فقدهما .. وانظري إلى حالكِ لو سافرت أمكِ أو أبوكِ وطال سفرهما أو أحدهما.

يقال إنه كان هناك ملك عادل ، ليس له من الذرية إلا بنت واحدة ، وقد كَبُرَ في السن وخشي على نفسه الموت ، وأن يكون شعبه بدون خليفة بعده .

فكر وفكر .. ثم أمر وزير الإعلام (أي المنادي في ذلك الوقت) أن يمشي في الأسواق وشوارع القرية ينادي : من يحضر أغلى ما يملك فسيعود بما أحضره و بنتي زوجة له .. وسيكون خليفة بعدي ..

اجتهد الناس في إحضار الغالي والنفيس من الأموال ، فهذا يحضر الذهب ، وهذا يحضر الألماس .. وهذا يحضر كل ما يملك لعله ينال هذا الشرف العظيم ..

وكان الملك يقول : لم تحضروا لي أغلى ما تملكون .. عرف أن أمورهم دنيوية ، وأن هؤلاء لايصلحون للملك بعده ..

وفي يوم دخل عليه حَطَّابٌ ، وعلى ظهره أمه العجوز يريد مقابلة الملك ليقدم أغلى ما يملك .. فرده الحرس .. وحاول الدخول حتى سمع الملك ذلك .. فأمر بإدخاله ..

ولما وقف أمام الملك وسلم عليه لم يُنْزِلْ أمه من على ظهره .. بل بقيت على ظهره .. وهو يحدثه ويقول : أيها الملك هذا أغلى ما أملك .. إنها أمي .. لو بحثت عن أغلى منها في هذا الوجود لن أجد أيها الملك .. من لي بأم مثل أمي .. لن أجد والله ..

ابتسم الملك فرحًا بأن وجد الرجل الحكيم .. الذي غلبت بساطته على قلبه وعرف أنه سيكون رحيما بشعبه .. لرحمته بأمه .. فمن ذاق طعم العطف والشفقة .. لابد أن يمنحها غيره .. ومن هذه أخلاقه مع أمه العجوز وبره بها سيكون كذلك مع غيرها .. زوَّج الملك ابنته لهذا الشاب الحطاب .. وعاش معه في القصر .. وصار خليفة من بعده ..

قال تعالى في كتابه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾.

فيا من تريدين الجنة ..

عليك ببر والديك .. في حياتهما وبعد مماتهما ..

إن بر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله عز وجل فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: (أقبل رجل إلى النبي صلى الله وسلم فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى، فقال صلى الله عليه وسلم : هل من والديك أحد حي؟ قال: نعم بل كلاهما. قال: فتبتغي الأجر من الله تعالى؟ قال: نعم. قال: فارجع فأحسن صحبتهما) متفق عليه وهذا لفظ مسلم وفي رواية لهما: (جاء رجل فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد).

واعلمي أن رضا الرب في رضا الوالدين: فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رضا الرب في رضا الوالدين، وسخط الرب في سخط الوالدين) رواه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم.

واحذري من عقوقهما .. فإنها من الكبائر الموجبة للنار ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا : بلى

يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين. وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يرددها حتى قلنا ليته سكت).

وبر الوالدين لا يقتصر على فترة حياتهما بل يمتد إلى ما بعد مماتهما ويتسع ليشمل ذوي الأرحام وأصدقاء الوالدين ؛ (جاء رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله. هل بقي من بر أبويّ شيء أبرهما بعد موتهما؟ قال: نعم، الصلاة عليهما،والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما) رواه أبو داود والبيهقي.

ويمكن برهما بعد الموت بالدعاء لهما. قال الإمام أحمد: (من دعا لهما في التحيات في الصلوات الخمس فقد برهما. ومن الأفضل: أن يتصدق الصدقة ويحتسب نصف أجرها لوالديه).

وقال رسول الله صلى عليه وسلم : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة ، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) أخرجه مسلم .

إن الرقم الذي طلبته غير موجود في الخدمة

درستُ معها المرحلة الابتدائية .. وبعدها افترقنا وكأننا لن نلتقي بعدها .. ومضت السنين بدون لقاء أخر يجمعنا ..

وفي يوم من الأيام .. بعد أن دارت الدنيا بنا .. نلتقي وجها لوجه وكل منا يقول في نفسه هل هذه صاحبتي أم لا ؟! .. وبالحوار (السواليف) عرفنا بعضنا البعض فرجعت الذكريات الجميلة في حياتنا الصغيرة .. وبقيت معي أيامًا على تواصل .. كان خلالها هاتف الجوال وسيطا بيننا للسؤال عن الأحوال عندما افترقنا من جديد ..

اتصلت عليها ذات يوم وكان الرد : (إن الرقم الذي طلبته غير موجود في الخدمة) .. قلت : لعله مغلق .. سأعاود الاتصال فيما بعد ..

لكن لازال الرقم غير موجود .. لا وسيلة اتصال غير الجوال .. حكت لي في جلستها الأولى بعد الانقطاع عن أحوالها المالية .. وكيف أنها تسعى لتحسين معيشتها بالعمل ..

لم تكمل دراستها .. دفعتها الحاجة للعمل بشرف وأمانة .. وبعيدًا عن الرجال .. واستمرت الحياة .. تقلبها ذات اليمين وذات الشمال .. صابرة.. راضية بما قسمه الله لها ..

عاهدت نفسي لو جمعت مالا أن يكون لها منه نصيب ، هدية غالية أقدمها لمن أحببتها وأعجبتني في التزامها وأخلاقها ...

كم سيزيد فرحي بسعادتها عندما تصلها هديتي المتواضعة .. حتى لو كان مبلغا بسيطًا جدًا..

لكن لم تكن ظروفي بأحسن منها .. ولكن قد تبلغ النية أجر العمل إن حيل بينهما ..

طال الانتظار .. وطال ..

وإذا بخبر حزين من إحدى الأخوات ... تبلغني بوفاتها .. وتودع الدنيا بحادث سير .. نسأل الله أن يتقبلها قبولا حسنا .. وأن يجمعني بها في جنات رحمته ..

تذكرت الدنيا وسرعة أيامها .. سنين افترقنا فيها .. وبعدها اجتماع لأربعة اشهر متقطعة .. ثم هاهي تودع الدنيا بأسرها .. وعزائي التزامها وأخلاقها ...

تركت دنيا الهم والغم .. ولم تلهها عن صلاتها أو حجابها .. أخذت منها اليسير لكي تكمل المسير ..

تذكرتها .. وبكيت كثيرا على حلو أيامها .. صديقة صالحة .. تزيد سعادتي بلقائها .. وتبقى ذكرياتها

حياتها الفريدة .. أثرت في خطوطي العريضة في هذه الحياة ... ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾...

لقد قطع الموت الاتصال بها .. فلم يعد الرقم الذي طلبته موجودا في الخدمة .. فهل نتدارك أعمارنا قبل أن تنقطع الخدمة (الروح) عن أجسادنا ..

أيتها الفتاة تعلمي ..

الظلام موحش ومخيف ، ويصيبكِ بالهلع والرعب .. وقد تسرعين الخطى لكي تخرجي منه بحثا عن النور ... لابد أن تحملي معك ضوءًا ينير لكِ الطريق .. فالعلم في هذه الحياة مثل النور الذي تحتاجين إليه في ظلمات الحياة ..

من محاسن الدين الإسلامي ومما يدل على عظمته أن حث على طلب العلم وجعله فريضة فيما يجب المسلم معرفته لكي يؤدي فرائض الدين ويلتزم به ..

قال تعالى في سورة المجادلة: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾. وقال تعالى في سورة الزمر: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾.

ومن شرف العلم وفضله : أن الله عز وجل حثنا على الاستزادة منه وأمر بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (وَقل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) . وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع) .

وبعد هذا .. لانجد نداء غير أن نقول لكِ :

أيتها الفتاة تعلمي .. وإلى العلياء تقدمي

فما أجمل النور في الظلمات ، وما أجمل العلم بعد الجهل ..

ومن واجب الأسرة أن تدفع بأولادها إلى العلم ، وتحرص أن ينالوا الحظ الأوفر (الأكثر) منه ..

بداية من حفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة المناسبة وتعليمه الآداب الشرعية منذ صغره ..

وبهذا تمر مراحل عمره التالية في مراحل العلم مرحلة بعد مرحلة ينهل من النور ليضئ له الطريق ...

فيا فتاة الإسلام ..

ما بالنا نرى فتياتنا .. يعزفن عن العلم ويتكاسلن عنه؟.. هل أحببن العيش في الجهل والظلام ؟!.

ما أسرعها في السقوط في الظلام ..

لتبدأ الفتاة ولتركز على تعلم ما يعينها على القيام بدينها فهذا فرض واجب .. ثم دنياها .. ولا تنس نصيبها من الدنيا .. تفكر في الآخرة وتأخذ نصيبها من الدنيا ..

إن مما يبعث الفخر والاعتزاز أن ترى الفتاة المسلمة المحافظة على حجابها وعفتها وكرامتها قد وصلت بالعلم أعلى المستويات وخدمت دينها وأمتها المسلمة .. فكوني كذلك ..

باعت الثمين بلا ثمن

حنان .. دلال .. حواء .. ثلاث فتيات في سن الزهور ..

تخرجن من الثانوية .. ولم يتم قبولهن كطالبات في الجامعة لاستكمال الدراسة ؛ لأسباب ...

ولو حاولن في الفصل القادم فقد يكون لهن نصيب .. أو التقديم على جامعة أخرى ..

يجتمعن مع بعضهن البعض لقضاء وقت الفراغ ..

ساعد ذلك أنهن في شقق متجاورة في عمارة واحدة ..

وتمضي الأيام .. تلو الأيام .. يسمعن بأخبار صديقاتهن ..

قد بدأن في الدراسة ..

ماذا سيكُنّ في المستقبل ..

استمعن إلى آمالهن وطموحاتهن ..

تضايقن من الجلوس في البيت ..

وبدأن يفكرن في : العمل وكسب المال..

سمعن عن وظائف في العلاقات العامة ..

و مسوقات بضائع .. و عاملات خدمة ..

وكم في ذلك من المغريات .. راتب و مكافآت .. وعمولة عن كل زبون ..!

التحقن في وظائف تسويق خدمات في إحدى البنوك..

وتعلمن كيف يمكن اصطياد الزبون ..

وكيف لابد من التنازل عن الشرف و الحياء

لمخاطبة الرجال و اللين في القول ..

ومحاولة إغرائهم للتوقيع على عقد للحصول على خدمة تم تسويقها من قبلهن ..

يركبن مع السائق ..!

لتطرق أبواب المؤسسات والمدارس و المحلات التجارية ..

ويتجولن لتسويق الخدمات ..

وتسلم كرتها مع بروشور دعائي عن الخدمة ..

أو تسجل جوالها مع اسمها الأول عليه .. !

تدق على أرقام عشوائية لتقول :

(معك حنان مندوبة بنك)

وتقدم الخدمات بصوتها .. لكي يتمادى في الكلام ..!

ولكي يهب من الغد للبنك ويقدم الطلب ويقول عن طريق فلانة ..!

أما الأخرى فقد أصبحت موظفة في الدعم الفني لإحدى شركات الانترنت ..

لتستقبل الشكاوى والاستفسارات ..وترد على السائل بكلمات الترحيب والتبجيل .. ! و عبارات خدشت الحياء .. !

وهكذا تمضي الأيام تلو الأيام ...

فكثر المساس و قل الإحساس ...

بعن الثمين بلا ثمن .. من أجل حفنة من المال ..!

قد تتوسع العلاقة في يوم ما .. ولذلك شواهد مؤلمة ..!

سقطت صاحبتها في الوحل ..!

عشن حالة من الخيال الواسع بالسعادة الوهمية ..

عندما تكسر حاجز الحياء و تقترف المحرمات ..!

زين لهن الشيطان سوء العمل ..

خُدِشَ الزّجاج ..!!

وكُسِرت الجوهرة ..!!

وإلى الهاوية ..

قد لا أحتاج إلى ذكر نهاية هذه البداية ..

ولكن العين تدمع على فتاة .. رضيت أن تنهشها الذئاب ..

لتعود وقد لُطِّخَتْ بالدماء النجسة ..!!

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾.

انهيار الصداقة

بعد سنين من الصداقة الصادقة .. وانقطاع لبعض الأيام .. تتحدث الفتاة لصديقتها .. لماذا لم تتصلِ علي؟ .. لماذا لا أراك على المسنجر ؟ عسى ماشر ؟

هل أغضبتك في شيء ؟

هل عملت شيئا مزعجا لك ؟

هل قال لك أحد عني شيئا تكرهينه ؟

وهكذا بدأت مع صديقتها بعد الانقطاع ..

تحقيق شيطاني تضايقت منه الصديقة ..

فبدلا من السلام عليها ، والدعاء لها .. وتجديد الصداقة بهذه الكلمات ..

بدأت بالتخاصم .. والعداوة ..

كيف تنقطعين عني بدون سبب ؟

هيا تحدثي لي بكل صدق ؟

ماذا عملت حتى تنقطعين عني؟

هل وضعتني في قائمة الحظر ؟

واستمر المسلسل حتى انقطعت العلاقة فعلا ..

وبعد :

لماذا نجد بعض الفتيات هكذا ؟. تتسبب في قطع علاقاتها الطيبة

والصادقة مع أخواتها المحبات لها بهذا التحقيق المذل .. الذي ينفر ويقطع أواصل المحبة بينهما..

تقول الفتاة بكل صدق ..

ليس والله في خاطري شيء عليك ...

ولكن انشغلت بارتباطات خاصة ..

كانت سببا للانقطاع ..

وأنا وأنت على الوفاء والعهد ..

ولكن الصديقة .. لم تصدق ..

لازال مسلسلها المذل .. يستمر ..

لا أكاد أصدق .. مستحيل ..

لابد أن هناك سببًا آخر تخفينه عني ..

هيا أخبريني ...

وتدمع عيني الفتاة .. من صديقتها وتتألم مشاعرها ..

وتغلق الهاتف ... وتودعها ..

لقد خسرت صديقاتها بهذا الأسلوب ..

فمتى نعي حقيقة الصداقة .. فما أشد العتاب بين الأصحاب .. وكم فرق بينهم .. وقد قيل .. كثرة العتاب يفرق الأصحاب .. فمن أكثر عتابه سيخسر أصحابه ..

تعالي ... نلون اللون الأسود

تتعدد الألوان .. وكل واحدة منا يعجبها لون ما .. كما أن لكل واحدة لونها المفضل .. وقد نعبر بأحد الألوان عن شيء ما ..

فهذه تعبر بالأحمر عن الخطر مثلا ..

وبالأخضر عن التفاؤل ..

وبالأسود عن الحزن ..

وبالأبيض عن الفرح ..

ما رأيك أن تحضري صحيفة سوداء .. وتحضري بقية الألوان .. وأن تجلسي تلوني اللون الأسود ببقية الألوان ..

بعد ساعات طويلة أو أيام .. أو سنين .. أجيبي على هذا السؤال :

هل استطعت أن تلوني الأسود ؟ وهل ظهرت بقية الألوان فيه بكل وضوح ؟.

إذا كان كذلك فأنتِ قادرة على تحمل الحياة والتمتع ببقية ألوان الحياة الجميلة ... والسير فيها على نور .. ولو أنه نور ضئيل .. تستطيعين أن تهتدي به في الظلام ..

لكن من عجزت أو لم تكمل مهمتها بنجاح .. فهي تحتاج إلى تقوى و صبر وعزيمة و قوة لرؤية بقية ألوان الحياة .. فمن أين يستمد النور لتتضح بقية الألوان ؟

كوني دائما على أمل .. وإياك اليأس والقنوط .. لقد نهينا عنه.. قال تعالى :﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ

ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

هنا دعوة إليكِ لتبدئي الحياة في نور الإله .. الذي خلقكِ وأبدعكِ .. فسعادتكِ في تقواه .. والالتزام بأوامره وترك نواهيه .

هنا سترين بقية الألوان في حياتكِ السوداء .. وتكثر الألوان الأخرى لتفرحكِ وتسعدكِ بكثرة الطاعات .. حتى يحين الممات .. وتدخلين الجنات ..

إن تضايقتِ من اللون الأسود في يوم ما .. فتذكري .. أن هناك وهناك (﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾... وإلى الملتقى ... في رياض الجنات ..

الخوف والرجاء ..

كلمتان مختلفتان لفظا ومعنى .. قد يجتمعان وقد يختصمان (فيتفرقان)..

ففي الله الخوف والرجاء .. نخافه ونرجوه ..

ولا ينبغي أن يطغى أحدهما على الآخر .. فمن خاف ولم يرجو يئس .. ومن رجا ولم يخف فقد تعلق بالأمل الكذوب .. كمن اغترت بصحتها أو بشبابها فسولت لها النفس الأمارة بالسوء فتفسح لنفسها بارتكاب شهواتها المحرمة وتؤجل التوبة والالتزام .. فتفيض الروح في لحظة غفلة ورجاء كذوب ..

ولذا قيل : الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت .

الكثير منا .. تمر به حوادث الزمان فيخاف .. ولكن مع خوفه رجاء يُزيلُها ويردُّها.. فلا يرد القضاء إلا الدعاء والدعاء من الرجاء ..

فنفوسنا تعلقت بالله خوفا ورجاء .. وتسامت بإيمانها حتى وصلت عنان السماء .. رفعت كفيها في ليلة ظلماء .. بين الخوف والرجاء .. من رب يحب الدعاء .. خوفًا من النار ... ورجاء بالجنة الحسناء ..

نخاف الآخرة والحساب .. ونرجوها بالعمل والطاعة لعلنا ننال رحمة ربنا .. تتساقط الدموع مع خوفنا ورجائنا ..

هذا حال المؤمنة ...

إلى من فقدناه يوم العيد ..

تمر الأيام .. تلو الأيام .. ولكن الفرح بها ليس مثل يوم العيد ..

في يوم العيد .. نشعر بأن الجميع يشاركنا في عبادة واحدة .. جمعتنا المشاعر والأفراح .. مهما بعدت الأجساد في كل البلاد .. إلا أن الأرواح تقاربت بمشاعرها وأحاسيسها ..

حتى من أصابه الحزن والهم .. تبقى فرحة العيد هي الأمل في يومه الحزين .. ولو لدقائق أو ساعات .. يتذكر البعض بل الكل في هذا اليوم من فقدوه بموت أو مرض أو غياب أو سفر .. وهو عزيز لديهم ..

يتذكرونه .. بعد معاشرة سنين طيبة .. ومشاعر فياضة متبادلة .. أُمٌ فقدت ولدها ، أخ فقد أخاه .. فتاة فقدت والدها ..لكن يبقى الأمل في لقياهم قريبًا .. عند مليك مقتدر .. في جنات ونهر ..

لن ننساهم من الدعاء .. وتذكر حالهم الطيبة التي كانوا عليها..

صلاة وعبادة .. أخوة ورحمة .. دعوة للخير وثبات .. اقتداء وقدوة ..

إن دمعت عيوننا من أجلهم في هذا اليوم .. فقد حملت لهم القلوب والمشاعر أغلى الأمنيات .. بأن تنزل عليهم الرحمات ويختم لنا ولهم بدخول الجنات .. نتذكر حالنا بعد حالهم .. وأننا سنرحل قريبًا مثل رحيلهم .. سفر بعيد وزاد قليل ..

لن نَكُ منسيين عند غيرنا وقد تذكرناهم .. لكن ما حال من يعيش بيننا من أقاربنا وأرحامنا .. وهم منسيون حقا .. لنصلهم صلة وصدقة.. فقد صار بعضهم منسيًا وهم أحياء . .

بيت بلا جد..

أوصى الإسلام بالوالدين إحسانا .. والبعض منا يعيش معه في بيته الجد والجدة إما من جهة الأب أو الأم ..

ووجودهما سبب سعادة أفراد الأسرة ، وخصوصا الصغار .. الذين يستمتعون بالحديث معهم وسماع قصصهم ومداعبة الجد والجدة لهم .. حتى أننا نضع صغارنا عند الجدة لرعايتهم في غيابنا .. فكيف البيت بدونهما ؟

نتذكر عندما كنا صغارا كيف كانت الجدة تعطينا أحلى الهدايا من الحلويات .. ونتسابق إليها لتمد يدها المتجعدة في جيبها الغالي (البقالة) لتخرج لنا الحلوى اللذيذة ..

ونتذكر ونحن صغار ـ ونشاهده في أولادنا ـ توزيع ريالات الجد التي هي مصدر رزق أسبوعي ننتظره بفارغ الصبر ..

نتذكر تسابقنا لخدمتهما بإحضار نعلهما أو الماء إليهما .. أو قيادتهما إن كان ضعف بصرهما ومساعدتهم على المشي والوقوف إن عجزا ..

وبعد ...

ما أجمل الذكريات عن الجد والجدة ، ممن يعيشون معنا.. أو عاشوا معنا.. نسأل الله لهم طول العمر ممن بقي حيا ، وبالرحمة والمغفرة لمن سبقنا ..

سر حفظ الله لنا

بدعائهما يحفظنا الله ... كعادتي .. أجلس بجوار سجادة أمي قبيل النوم لأتحدث معها قبل أن أذهب لفراشي للنوم .. و سؤالها هل تحتاج شيئًا قبل أن أنام ؟.

وفي ليلة من الليالي تأخرت أمي عن الحضور لسجادتها .. فأخذتني غفوة بجوار سجادتها ..

عادت أمي من الوضوء .. ولم توقظني رأفة بي ... حتى تنتهي من صلاتها..

وفي أثناء صلاتها للوتر .. انتبهت من نومي على دعاء أمي وخشوعها وبكائها .. سمعتها تطلب من ربي أن يحفظنا أنا وإخوتي .. وأن يصلحنا وأن يحبب الإيمان إلينا... وأن يرزقنا الأزواج الصالحين ..

بقيت هكذا استمع لدعائها الذي كان لنا فيه نصيب .. وأننا أردد آمين .. حتى انتهت من صلاتها بالتسليمتين .. فقبلت رأسها وذهبت إلى النوم ..

استلقيت على فراشي .. وأنا أفكر في دعاء أمي .. وكيف حفظنا الله سبحانه بدعاء الوالدين ..

محبتهما لنا .. جعلت لنا من عبادتهما نصيبًا في وقت ينزل فيه الرب ليجيب الدعاء .. فتذكرت حق الوالدين وكيف أوصانا الله بهما إحسانا فمن لي بمثل أمي وأبي ..؟.

مشاعرهما تخفق من أجلنا.. همُّنا همُّهما .. ومرضنا يحزنهما وفرحنا يسرهما ..

وعرفت لماذا أوجب حقها ثلاثا (أمك ثم أمك ثم أمك ..).. وعرفت لماذا تغنى بها الشعراء والأدباء.. ولماذا شدا بها الأطفال في أناشيدهم و ردد الكبار قصائدها.. ولماذا تجتمع العائلة في منزلها .. قلبها لايعرف غير الحب ..

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣﴾.

هل دموعنا تكفي لحل مشاكلنا ؟

كثيرا ما نمر في حياتنا بمواقف وحوادث مؤلمة .. تتحدر معها الدمعات الحارقة .. وتبقى العيون بدموعها ليالي ساهرة .. وتحترق المشاعر بحرارتها .. وهكذا تحكي الدموع عن حالنا ..

ونبقى ننتظر أملا قريبًا .. ونورًا يزيل ظلامها .. وكأننا أرض جدباء تنتظر قطرات المطر ولو قَلَّتْ .. ولو بعد طول غياب .. لعل الحياة تعود من جديد ...

ولكن .. هل تكفي تلك الدموع لحل مشاكلنا .. أم لابد من مواجهتها..بخطوات واثقة .. وقرارات حكيمة .. نستشير فيها أهل الحل والعقد ممن نراهم نبراسا نستضيء به .. بعد الله .. لعل أن تكون دموعًا تحيي القلب بالسعادة .. كقطرات المطر .. بعد طول انتظار ..

تنوعت دموعنا .. دمعة تظن أننا ظُلمنا ... ولكن قد تكون تلك الدموع سببها والدة محبة أو أب عطوف أو أخت مشفقة .. فلنقبلها ولنرضى بصدر محب حنون .. قسا علينا خوفا علينا ومحبة لنا .. ودمعة تحدرت بنار الظلم من غيرنا .. ولكن حسبنا ربنا ونعم الوكيل ..

قد تقوى بعض النفوس على التحمل .. وهذه من صفات المؤمن .. ودموعنا المظلومة تنتظر الأمل في يوم العدل .. من خالقها العظيم الذي عنده تجتمع الخصوم .. لقد حرم الله الظلم على نفسه .. وجعله بيننا محرما ..

وقد تكون دمعة بكت من خشية الله فما أعظمها من دمعة عانقت عنان السماء .. رافقتها دعوة في جوف الليل المظلم .. أو في جلسةِ خلوةٍ ففاضت العينان بذكر الله .. أزالت الهم وزاد بها القرب من الله .

كم هي الدموع في حياتنا .. فهل تكفي لحل مشاكلنا .. وهل وعينا فعلا .. لماذا العين تدمع ؟

نعمة من ربنا الكريم أن منحنا هذه الدموع لتخفف ما نعانيه من كرب وشدة .. فنذرف الدمعة الضعيفة من عين مبصر وأعمى لتكون مفتاح السعادة .. متى وعينا حقيقتها ..

أختي الكفيفة (نور)

خرجتُ إلى الدنيا .. وأنا أرى أختي الكبرى (نور) لاتبصر .. كفيفة منذ ولادتها .. أمي تمسك يدها الناعمة لكي لاتسقط .. أعجبني هذا أريد أن اخدم أختي .. فصرت قائدتها في الطريق ..

أختي (نور) أحبها .. كم هي مؤمنة بالقضاء والقدر .. تحب تلاوة القرآن الكريم .. تستمع للمحاضرات الشرعية .. تعلمني أمور ديني ..

أختي (نور) صوتها عذب بتلاوة القرآن .. لا أَمَلُّ من سماعها وهي تجلس في غرفتها وصوتها الشجي ينشر الطمأنينة في بيتنا ..

أختي (نور) تعلق بها قلبي وصرت أقضي أوقاتي السعيدة معها .. يكفي بشاشة وجهها وطيب ابتسامتها .. وحلو لسانها .. ترحم الصغير ولاتُغضب الكبير..

يفرح الضيوف بزيارتنا .. تلتف حولها البنات لسماع ما تقول .. لايريدون اللعب إلا معها .. تطربهم بإنشادها .. تدمع أعينهم عند وداعها .. وتذكر لهم كيف أن هناك صحابة كانوا أكفّاء ، وعلماء صالحين .. وكيف تخرج على يديهم من كانوا منابر يستهدي بها الناس ..

تمر الأيام والأيام وأختي تكبر وتصبح حورية جميلة.. ليتقدم لها ابن جارتنا .. الذي توفي والده صغيرا وتولت أمه الراضية تربيته وتعليمه حتى أصبح شابا ملتزما بدينه .. ذا دين وخلق .. فيكرر أبي عليه كثيرا .. إنها كفيفة .. إنها لاتبصر .. وهو يقول : رضيت يا عم .. اقبل ياعم ، واسألها إن كانت ترضى بي ، يا عم رضيت والله بها ..

فرحت بزواجها وحزنت لفراقها .. انتقلت لتعيش مع أم زوجها .. في

بيت مجاور لنا .. فهذا أبعد الهم والحزن عني لقربها .. أزورها .. وأرى معاملة جارتنا الطيبة لها .. وخدمتها لأختي وكيف تحاول أن تدرب أختي على أعمال البيت ..

كم هي رائعة أختي .. تعلمت بسرعة فهذا ترتبه .. وهذا تصلحه .. وهذا تضعه .. وهذا تحمله .. وهي تبتسم وتمازح خالتها وتقول : ياخالتي أين أنتِ .. هل هذا صحيح .. تعالي هنا يا خالة .. أنظري هل هو جميل الآن .. قبل أن يحضر محمد (أي زوجها) ..

ودعتها بنظرات الفرح والسرور بعد أن رأيت أختي سعيدة جدا بحياتها الجديدة ... ودعتها في بيت آخر .. بل في بيتنا .. لم يتغير من حياتها شيء .. بل زادت بهجة وسعادة ..

سألت ربي أن يبارك لهما وأن يديم عليهما السعادة ..

أنا غير سعيدة في حياتي ..

كنت في الفصل .. في حصة اللغة الانجليزية .. بانتظار معلمتنا المخلصة .. التي لم تأتِ بعد .. لقد تأخَّرتْ عن الحضور .. والجميع في مكانه ينتظر ..

التفتت إليَّ صديقتي المجاورة لي وقالت : سارة .. فقلت : نعم ..

قالت : سارة أنا غير سعيدة في حياتي .. وما أن انتهت من هذه الكلمة إلا والدموع القليلة تتناثر على خدها ..

أخذَتْ منديلا من جيبها .. وبدأت تمسح تلك الدموع الحارقة .. وهي تقول : ساعديني يا أختي .. فقلت لها : أبشري يا أُخيه .. ولكن هل ستكونين معي صادقة فيما أسألك ؟ .. قالت : نعم .. فأنا أريد الطمأنينة والراحة في هذه الحياة ..

قلت لها : لماذا خلقنا الله ؟ قالت : لعبادته .. هكذا تعلمنا .. وهكذا رأينا .. أمي تصلي .. أبي يصلي .. أخي يصلي .. قلت لها : وأنتِ؟ سكتت طويلًا .. وقلت في نفسي لم تجب على سؤالي؟ .. ولما طال سكوتها .. أعدت السؤال نفسه ..

خرجت الدموع مرة أخرى على خدها .. وهي تقول : أحيانا .. وحتى إذا صليت .. فلا أهتم بالوضوء .. أو بوقتها .. أو بالاطمئنان فيها .. أصلي شكلا أمام أمي لترى أنّي صليت فلا تعاتبني على تركها كذلك الوضوء ...

قلت لها : هذا سبب عدم سعادتك .. لم تعبدي ربك حق العبادة .. المؤمن إذا عبد الله فعلا .. تتحول حياته كلها سعادة .. حتى لو كان

تحت سياط التعذيب .... وذكرت لها قصة بلال رضي الله عنه كيف كان والصخرة على جسده في الشمس وعلى الأرض المحرقة ..

أختي: لن تجدي السعادة بدون العبادة .. وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾.. معيشتك ضنكا .. يا أختي .. لأنكِ أعرضتِ عن ذكر ربكِ ..

قالت : الآن عرفت سبب شقوتي .. وبدأت تردد الاستغفار والدعاء .

وماهي إلا لحظات قليلة .. إلا ودخلت معلمتنا المخلصة .. التي ألقت علينا السلام .. وحمدنا الله على سلامتها .. وبدأت درسها ..

في بيت طيني متهالك ..

في حي شعبي قديم ..

وفي بيت طيني متهالك ..

وضوء خافت داخل البيت ..

تكاد لاتحس بصوت من فيه ..

لقلة الحركة .. والجلوس حول الضوء ..

تسكن إحدى قريباتي مع ابنتها ..

التي فقدت والدها في حادث سير ..

كانت في خير ونعيم ..

أما الآن .. فهي تنتظر من يعلق كيس خبز على الباب ..

فيطرقه ليخبرهم .. بوجود طعام ..

الأم بين فترة وأخرى تفتح الباب ..

لعل أحدا من المحسنين وضع كرتونا .. فيه شيء لهما ..

أحسست بالألم .. وأنا أسمع خبرها ..

نبحث عمن نتصدق عليه .. وهن أولى بالصدقة والصلة ..

حدثت أمي بما سمعت ..

وذهبت معها إليها ...

لم أصدق ما أرى ..

إحدى بنات أسرتي تستجدي الصدقة ..

ونحن نتصدق على غيرها..!

حملت معي بعض ما لدي من ملابس ..

وغذاء .. ومال ..

فرحتهما لاتوصف بزيارتنا ..

والأم تردد .. أين أنتم منا ..

لم نكن نعلم بها ..

القطيعة فرقت الأسرة ..

وغابت عنا أخبارها ..

أبي سدد فاتورة الكهرباء ..

ورمم البيت ليكون مناسبا للسكن ..

ـ هذا حال بعض من بيننا من أقاربنا .. لماذا لانتفقدهم .. فهم أولى بالصدقة والصلة ..

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن ، قالت : فرجعت إلى عبد الله فقلت : إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة فأته فاسأله ، فإن كان ذلك يجزئ عني وإلا صرفتها إلى غيركم قالت : فقال عبد الله : بل ائتيه أنت ، قالت: فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتي حاجتها ، قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُلقيت

عليه المهابة ، قالت : فخرج علينا بلال فقلنا له : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك : أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام في حجورهما ، ولا تخبر من نحن ، قالت : فدخل بلال فسأله ، قال له : من هما ؟ فقال : امرأة من الأنصار وزينب، فقال : أي الزيانب ؟ فقال امرأة عبدالله ، فقال : لهما أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة) متفق عليه . ولفظ البخاري (أيجزئ عني أن أنفق على زوجي ، وعلى أيتام في حجري).

وعن سلمان بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الصدقة على المسكين صدقة ، وهي على ذي الرحم ثنتان : صدقة وصلة) رواه أحمد وابن ماجه والترمذي.

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة في شأن صدقته : (... ذلك مال رابح ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

دوائي في دعائي

شاء الله تعالى أن يبتليني بمرض أتعبني جسديا ونفسيا ... ترددت على الطبيبات طلبا للعلاج .. حتى قيل لي احتمال أنه المرض الخطير (السرطان).. بعدها زاد قلقي وضاقت علي الأرض مع رحابتها .. وأيقنت بقرب الموت وفراق الزوج والأولاد والأهل والأحباب .... فلا أعلم إلى أين اتجه .. لم أجد أمامي إلا مصحفي وسجادتي .. إنه ربي .. ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾..

توجهت إلى ربي بالكثير من الصلوات وقيام الليل وقراءة القرآن ورقية نفسي بقراءتي .. ذهبت لمكة للعمرة .. وهناك بكيت ودعوت ربي أن يشفيني .. شربت من ماء زمزم وهو شفاء لما شرب له. كل هذا وأنا أنتظر الموعد المحدد لأخذ عينة .. ليقولوا لي ماذا ستكون نتيجة الفحص هل هو حميد أم غير حميد .. كان دعائي طريقًا لشفائي .. لم أغفل عن ربٍّ أمرنا بدعائه ووعدنا بالإجابة ..

عدت للطبيبة لتأخذ عينة وتخبرني بالنتائج .. وأنا في خوف وفزع .. انتظرت الطبيبة كي أعرف النتيجة .. وبعد يومين أخبرتني بها وهي التهاب خفيف يعالج ببعض الأدوية .. والحمدلله رب العالمين ..

سجدت لربي سجدة شكر .. وبقيت ملتزمة لدعائي وصلاتي .. أحرص على طلب العلم وسماع محاضرات المشايخ وخصوصا إذاعة القرآن الكريم ..

فما أجمل الحياة وأسعدها بقربي من ربي ..

النميمة

كنا في صفاء وحب ووفاء .. وماهي إلا لحظات حتى دخلت علي تلك الجليسة .. لتقول لي في غياب من اجتمعت بها على الحب في الله .. لا مصالح دنيوية أرجوها منها : إن صديقتكِ منيرة تستهزئ بكِ .. وتقول عنك : إنكِ سيئة.. وإنكِ وإنكِ .. فما تركت ذميمة إلا جعلتها فيَّ ..

فثار غضبي ، واشتط غيظي مما أسمع .. أهكذا تقول فيَّ من أعزها ومن أحبها ..

فقاطعتها .. ولم أعد أقابلها أو حتى أنظر إليها .. حتى شعوري تحول من محبة إلى بغض وكراهية .. تقبل علي وأهرب منها .. لا .. لا .. ابتعدي عني .. لستِ أنتِ صديقتي ..

وتمر الأيام .. والحالة في تدهور .. وتمرض صديقتي المخلصة وتغيب عن المدرسة .. هنا بكيت بكاء شديدا لفقدها .. تذكرت تلك الأيام والذكريات الجميلة معها .. ولكن لماذا بكيت عليها وهي تقول عني ذلك .. وتذمني عند صديقاتي ..

رأتني إحدى صديقاتي .. وجاءت إليَّ متسائلة .. ما بك يا خولة؟ لم أركِ في حياتكِ تبكين .. لاشك أن الأمر خطيرٌ جدا .. ياخولة .. إن كنت تحبيني فأخبريني .. فوالله لا أشعر بالسعادة وحالك هكذا .. فذكرت لها ما قالته صديقتي سلمى عن منيرة .. فقالت : ويحك ياخولة هل تصدقين نمَّامة؟ .

ماذا؟ .. نمامة؟! .. أجل نمامة .. كيف لا تعرفين ذلك .. سلمى تحب أن تفسد العلاقات بين الأخوات .. وتصنع الكلام الذي يفسد العلاقة بين الأحباب .. ماكان ينبغي منك تصديقها ياخولة ..

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢﴾.

لقد خسرت والله صديقة تحبك في الله .. وهنا أجهشت بالبكاء مرة أخرى .. وعرفت خطئي ..

ولما عدت إلى البيت .. تحدثت إلى صاحبتي منيرة بالهاتف.. وأنا أبكي بكل ألم وحسرة وأعتذر لها .. وهي تبكي مثلي في مرضها .. وتقول : لا عليك ياخولة .. فما أقوى رباط الدين والتقوى .. لعلنا نلتقي غدًا في المدرسة ، فمهما تفرقت الأجساد فأرواحنا تلتقي ..

لم أستطع النوم في تلك الليلة .. كان يغلبني حتى أنام .. وماهي إلا لحظات وأستيقظ ، انتظر ساعات الصباح الأولى شوقًا إليك يامنيرة ..

ولما دخلت المدرسة .. بحثت عنها.. فكانت بانتظاري وفي يدها هدية قدمتها لي .. عانقتها ببكاء شديد .. وهي مثلي .. وتشابكت الأيدي معا .. نحو الفصل ..

إليك ياسلمى .. عني .. فقد ظلمتني ظلما كبيرا .. وتذكري :

النميمة من الأسباب التي توجب عذاب القبر لما روى ابن عباس رضي الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال : بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة) متفق عليه .

وفي صحيح مسلم : (لايدخل الجنة نمَّام) ، وهي عند البخاري بلفظ (قتَّات) وهو بمعناه .

قلب ليس مثل بقية القلوب ..

القلب .. هما اثنان في واحد ..

قلب للجسد .. يضخ الدم ويحركه في شرايين وأوردة من أجل نقل الغذاء والماء والأكسجين .. فيبقى الجسم صحيا سليما .. وكثيرا ما نهتم بهذا .. فنتناول الطعام الجيد المفيد .. ونذهب للطبيب لإجراء فحص طبي .. من أجل سلامته ..

كما أننا نتجنب الأطعمة التي قد تمرضه وتعيق عمله .. وقد نزاول بعض التمارين الرياضية أو المشي لحمايته من الكلسترول .. وما أدرك ما الكلسترول .. عدو لدود لهذا القلب .. لو كثر في الشرايين .. سيعيقه عن عمله .. فيسبب المرض أو الوفاة فجأة لا قدر الله.. ومن حق جسدنا أن نهتم بالصحة .. ولا نلقي بأيدينا إلى التهلكة ..

أما القلب الأخر .. فهو قلب ليس مثل بقية القلوب ..

قلب الروح .. وهو قلب يمتلك قوة خفية تؤثر على الجسد والروح .. فإن صَلُحَ صَلُحَ باقي الجسد وإن فسد فسد بقية الجسد .. ومما ورد عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).

بذكر الله يطمئن قلب الروح فيطمئن رفيقه قلب الجسد.﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾.

كثيرا ما نعاني من الآلام والهموم والغموم .. التي تفسد الجسد فيعافُ الأكل والنوم .. وتجعله حيرانَ .. مشرد الذهن .. كثير التفكير.. وما علمنا أنه لاشفاء له إلا بإصلاح قلب الروح ..

لقلب الروح غذاء .. عندما يتصل بخالقه سبحانه ليلا ونهارا .. سرا وجهارا .. فكم تتفتت تلك الصخور .. وكم تتحطم تلك القيود .. وكم تشفى تلك الأجساد .. وكم تقوى تلك العضلات .. بهذا الغذاء .. صلاة ودعاء .. خوف ورجاء .. أتباع واقتداء ..

إن القلب ليأنس ويفرح بصاحبه عندما يتصل بخالقه .. ويتألم ويحزن عندما يعصيه .. فيؤنبه .. فيذيقه الهم والغم والحسرة .. ويلومه .. لعله يتوب ..

هناك قلوب ماتت .. بالمعاصي .. فهلك صاحبها ..

رأيت الذنوب تميت القلوب ..... وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ..... وخير لنفسك عصيانها

قال النبي صلى الله عليه وسلّم : (تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نُكت فيه نُكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نُكت فيه نُكتة بيضاء ، حتى تصير القلوب على قلبين: على أبيض مثل الصفا ، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخياً ، لا يعرف مَعروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه) .

بعد هذا : من منا يرضى باسوداد قلبه .. فلا ينكر منكرا .. ولا يعرف معروفا؟ ..

والحل : يقول ابن القيم رحمه الله : (القلب يمرض كما يمرض البدن وشفاؤه في التوبة والحمية ، ويصدأ كما تصدأ المرآة وجلاؤه بالذكر ؛ ويعرى كما يعرى الجسم وزينته التقوى، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن، وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل والإنابة) .

ويقول : (فإذا عزمت التوبة وصحت ونشأت من صميم القلب ، أحرقت ما مرت عليه من السيئات حتى كأنها لم تكن فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له) ..

وأخيرا :

اعلمي أن سفر الدار الآخرة .. والسير إلى الله تبارَكَ وتعالى يُقْطَعُ بالقلوب لا بالأقدام .. فكوني في الدنيا غريبة أو عابرة سبيل .. إلى دار اشتقنا إليها ..

الملل سيطر على حياتي ..

في جلسة تفكر وتأمل .. جلست نادية تردد .. الملل سيطر على حياتي .. ماهذه الإجازة المملة .. ملل ... ملل .. لا جديد في حياتي ..

استلقت في سريرها تفكر بصدق .. تبحث عن حل لمشكلتها ...

كانت فعلا فتاة تحرص على أن لاتبقى مشاكلها بجوارها ... لابد أن تفارقها .. واهتدت إلى أنها لابد أن تعمل شيئا جديدا كل يوم .. وعزمت على التطبيق من صباح الغد إن شاء الله ..

وبدأت الخطة للقضاء على الملل ...

نظمت وقتها ..

الآن قرأت وجهين (صفحتين) من القرآن الكريم... بعد صلاة الفجر ثم خلدت للراحة والنوم ..

اليوم تكفلت بالغداء عن أمها ... نال استحسان الجميع ... ففرحتِ بذلك .

وفي اليوم التالي قضت وقت فراغها في عمل فني وإبداع .. استطاعت أن تصنع أشكالا جمالية لتضعها في مجلس البيت ..

وتمر الأيام .. وهي تبحث عن الجديد كل يوم ..

وبعد أسبوع من الخطة ..

قررت أن تعمل حفلة لأفراد العائلة .. وقالت لن أخبركم السبب إلا في نهاية الحفلة ..

وفي نهايتها .. أخرجت ورقة ... وسردت على أفراد العائلة كيف

سيطر الملل عليها ..

وأنها بالجد والعمل والتنظيم .. والإبداع وشغل الوقت بالمفيد .. استطاعت أن تقضي عليه .. إلى الأبد .. فكانت النتيجة رائعة ...

وبعدها بارك لها الجميع .. ثم طلبوا منها الدخول لغرفتها ...

وإذا بالهدايا من والديها وأفراد أسرتها .. قد وضعت على سريرها ..

وقالوا لها : سعادتنا كبيرة بسعادتك .. وفرحتنا زادت بفرحتك ..

كنتِ فعلا إيجابية في بيتكِ .. وبين أفراد أسرتكِ ..

تركتِ الخمول والكسل .. وتعلمتِ في حياتكِ بدون ملل ..

نستقبل رسائلكم على العنوان التالي
عبدالعزيز عبدالله العبدالجبار
المملكة العربية السعودية
الرياض
ص.ب ٤٣٣٥
الرياض ١١٤٩١

E-mail: abdulazizabduljabbar@gmail.com

نبض فتيات ...

من أجل فتياتنا كتبتها ، ولما رأيت شتاتها ؛ عزمت على جمعها في كتيب ليسهل وصوله لكل فتاة .

نبض فتيات ...

هي نبضات من نبضاتهن ، وبعض ما رأيته وما سمعته ، صغتها بنبض أبٍ ، لعل وعسى أن تسلك هذه النبضات طريق النور فتهتدي .

المؤلف